٥
المكتبة الخضراء للأطفال
فريد والمارد الجبّار
دار البحار

المكتبة الخضراء
للأطفال
(٥)

فريد والمارد الجبار

تأليف
مجدي صابر

دار البحار
ص. ب ٥١٢١/١٥
بيروت ـ لبنان

الطبعة الثانية
١٩٩٣م .

التنضيد : دار ومكتبة الهلال
الاعداد الاذاعي والاشراف اللغوي : عصام شعيتو
الاخراج : زاهي طالب
اشترك في التمثيل : علي شقير ، حسني بدر الدين ، علي طحان ،
زينب عواض ، حسين شحادة ، سكنة ناجي
وسيلفانا الحركة شقير .

تطلب منشوراتنا من :
دار ومكتبة الهلال
ص . ب ١٥/٥٠٠٣
بيروت - لبنان

فـريـد والمـارد الجبَّـار

يُحْكَىٰ أَنَّـهُ كَـانَتْ هُنَـاكَ مَمْلَكَةٌ صَغِيْرَةٌ تُـدْعَىٰ مَمْلَكَـةَ الأَحْـلَامِ . . وَكَـانَتْ هَذِهِ المَمْلَكَـةُ تَقَعُ وَسْطَ وَادٍ ذِي سُهُـوْلٍ خَضْرَاءَ تُحِيْطُ بِهَا مِنْ كُلِّ جَانِبٍ . . وَلِأَنَّ المَمْلَكَةَ بِمَـوْقِعِهَا هَـذَا كَانَتْ مَطْمَعـاً (١) لِكُلِّ طَـامِعٍ ، لِذَلِكَ بَنَىٰ أَهْلُهَـا حَوْلَهَا سُوْراً عَظِيْماً مِـنَ الأَحْجَارِ الضِّخْمَةِ الَّتِي قَطَعُـوْهَا مِنَ الجِبَالِ المُجَاوِرَةِ وَتَعَاوَنُوْا سَوِيّاً حَتَّىٰ أَنْشَأُوا السُّوْرَ العَظِيْمَ الَّذِي حَمَاهُمْ مِنْ كُلِّ طَامِعٍ أَوْ مُعْتَـدٍ . . وَبِذَلِكَ عَاشَتِ المَمْلَكَةُ فِي سَـلَامٍ وَأَمَانٍ سِنِيْنَ طَوِيْلَةً .

وَكَانَ آخِـرُ المُلُوْكِ الَّـذِيْنَ حَكَمُوا مَمْلَكَـةَ الأَحْلَامِ مَلِـكٌ ٱشْتَهَرَ بَيْنَ النَّاسِ بِـالحِكْمَةِ وَالعَـدْلِ وَسَدَادِ الـرَّأْيِ (٢) وَلِـذَلِكَ أَسْمَاهُ النَّـاسُ المَلِكَ الحَكِيْمَ وَأَحَبُّـوْهُ حُبّـاً جَمّاً . . وَكَـانَ لِلمَلِكِ الحَكِيْمِ ٱبْنَـةٌ جَمِيْلَـةٌ جِـداً هِيَ الأَمِيْرَةُ فَاتِنُ وَقَدْ تُوفِّيَتْ وَالِدَتُهَا وَهِيَ لَا تَزَالُ فِي سِنِّ الطُّفُوْلَةِ فَتَعَهَّدَهَا (٣)

وَالِدُهَا بِـٱلتَّعْلِيمِ وَالرِعَايَةِ وَالحنَانِ حَتَّىٰ نَشَأَتْ فَتَاةً عَاقِلَةً حَكِيمَـةً يَزِينُهَا عَقْلُهَا وَسَدَادُ رَأْيِهَا قَبْلَ جَمَالِهَا . . وَعِنْدَمَا بَلَغَتِ الأَمِيرَةُ فَاتِنُ سِنَّ الزَّوَاجِ ، تَقَدَّمَ لِطَلَبِ يَدِهَا كُلُّ فُرْسَانِ (٤) المَمْلَكَةِ .

وَفِي كُلِّ مَـرَةٍ يَتَقَـدَّمُ أَحَدُ الفُـرْسَـانِ لِلزَوَاجِ مِنَ الأَمِيْرَةِ فَـاتِنْ كَـانَ وَالِدُهَا المَلِكُ العَادِلُ يَسْتَشِيْرُهَا فِي أَمْرِ زَوَاجِهَا فَتَقُوْلُ لَهُ : وَالِدِي العَزِيْزَ . . لَمْ يَحِنْ أَمْرُ زَوَاجِي بَعْدُ ، كَمَا أَنَّنِي لاَ أَجِدُ فِي هَذَا الفَارِسِ الزَوْجَ المُنَاسِبَ لِيْ .

وَيَـرُدُّ المَلِكُ الحَكِيْمُ : كَمَا تَرْغَبِيْنَ يَـا ٱبْنَتِي فَلاَ أُرِيْـدُ أَنْ أُرْغِمَكِ (٥) عَلَىٰ زَوَاجٍ لاَ تَقْبَلِيْنَهُ أَوْ زَوْجٍ لاَ تُحِبِيْنَهُ . وَهَكَذَا صَارَتِ الأَمِيْرَةُ فَاتِنْ تَرْفُضُ كُلَّ مَنْ يَتَقَدَّمُ لِلـزَوَاجِ مِنْهَا حَتَّىٰ تَقَدَّمَ لَهَا كُلُّ فُرْسَانِ المَمْلَكَـةِ ، فَلَمْ تُوَافِقْ عَلَىٰ أَيٍ مِنْهُمْ . .

وَبَعْـدَ أَنْ فَشِلَ كُلُّ الفُرْسَـانِ فِي أَنْ يَحْظَىٰ أَحَدُهُمْ بِقُبُـوْلِ الأَمِيْرَةِ ، بَدَأَ أَعْيَانُ (٦) المَمْلَكَةِ وَأَغْنِيَاؤُهَا وَوُجَهَاؤُهَا (٧) مِنَ الشُّبَّانِ يَتَقَدَّمُوْنَ لِطَلَبِ يَـدِ الأَمِيْرَةِ . . وَلٰكِنَّ الأَمِيْرَةَ كَانَتْ تَصْرِفُهُمْ بِلُطْفٍ ، وَإِجَـابَتُهَا لِـوَالِدِهَـا وَاحِدَةٌ لاَ تَتَغَيَّرُ فَتَقُوْلُ لَهُ : وَالِدِي العَزِيْزَ . . لَمْ يَحِنْ أَمْرُ زَوَاجِيَ بَعْدُ ، كَمَا أَنَّنِيْ لاَ أَجِدُ فِي هَذَا الشَّابِّ الزَوْجَ المُنَاسِبَ لِي .

وَيَرُدُّ المَلِكُ الحَكِيْمُ : كَمَا تَـرْغَبِيْنَ يَا ٱبْنَتِيْ فَـلاَ أُرِيْدُ أَنْ أُرْغِمَكِ عَلَىٰ زَوَاجٍ لاَ تَقْبَلِيْنَهُ أَوْ زَوْجٍ لاَ تُحِبِيْنَهُ .

وَكَانَ أَنْ رَفَضَتِ الأَمِيْرَةُ فَـاتِنْ كُلَّ مَنْ تَقَدَّمَ لِطَلَبِ يَدِهَـا مِنْ أَعْيَانِ الشُبَّانِ ، كَمَا رَفَضَتْ أَيْضاً مِنْ قَبْلُ كُلَّ الفُرْسَانِ . .

وَلَمْ يَبْقَ هُنَـــاكَ مَنْ يَصْلُحُ لِلــزَوَاجِ مِـنَ الأَمِيْرَةِ فِي المَمْلَكَـةِ ، إِلاَّ

وَرَفَضَتْهُ . . وَكُلَّمَا تَقَدَّمَ شَابٌّ لِلزَوَاجِ مِنَ الأَمِيْرَةِ رَفَضَتْهُ كَمَا رَفَضَتْ غَيْرَهُ مَهْمَا كَانَ سُموُّ (٨) مَنْزِلَتِهِ وَرِفْعَةُ شَأْنِهِ .

وَلَمْ يَشَأْ وَالِدُهَا المَلِكُ الحَكِيْمُ أَنْ يُرْغِمَهَا عَلَىٰ زَوَاجٍ لاَ تَقْبَلُهُ ، كَمَا أَنَّهُ لَمْ يَشَأْ مُجَادَلَةَ ٱبْنَتِهِ فِي الزَوْجِ الَّذِي تَرْغَبُهُ لِأَنَّهُ كَانَ يَعْلَمُ سَدَادَ رَأْيِهَا وَرَجَاحَةَ عَقْلِهَا (٩) ، وَأَنَّهَا لَنْ تَتَزَوَّجَ إِلاَّ الشَّخْصَ المُنَاسِبَ لَهَا فِعْلاً ، وَلِذَلِكَ لَمْ يَشْغَلْ نَفْسَهُ بِهَذِهِ المَسْأَلَةِ .

وَكَانَ يَعِيْشُ بِقُرْبِ قَصْرِ المَلِكِ الحَكِيْمِ بُسْتَانِيٌّ عَجُوْزٌ ، تَوَارَثَ عَمَلَهُ فِي القَصْرِ عَنْ أَجْدَادِهِ ، فَنَشَأَ لاَ يَعْرِفُ لَهُ مِهْنَةً سِوَىٰ مِهْنَةِ البُسْتَانِيِّ ، كَمَا لاَ يَعْرِفُ مَكَاناً يُؤْوِيهِ ، إِلاَّ غُرْفَةً صَغِيْرَةً ضَيِّقَةً ، تَقَعُ أَمَامَ حَدَائِقِ القَصْرِ الشَّاسِعَةِ . .

وَكَانَ لِلبُسْتَانِيِّ العَجُوْزِ ٱبْنٌ شَابٌ وَسِيْمُ الطَّلْعَةِ (١٠) طَلْقُ المُحَيَّا (١١) ٱسْمُهُ : " فَرِيْدٌ " وَكَانَ مِنَ المُنْتَظَرِ أَنْ يَخْلِفَ (١٢) فَرِيْدٌ وَالِدَهُ البُسْتَانِيَّ العَجُوْزَ فِي عَمَلِهِ كَبُسْتَانِي لِحَدَائِقِ القَصْرِ ، وَلِذَلِكَ عَلَّمَهُ وَالِدُهُ فِلاَحَةَ البَسَاتِيْنِ حَتَّىٰ صَارَ مَاهِراً فِيْهَا مِثْلَ وَالِدِهِ البُسْتَانِيِّ العَجُوْزِ . .

وَكَانَ فَرِيْدٌ قَدْ نَشَأَ مُنْذُ طُفُولَتِهِ قَرِيْباً مِنْ قَصْرِ المَلِكِ ، وَكَثِيْراً مَا شَاهَدَ الأَمِيْرَةَ فَاتِنَ ، وَهِيَ صَغِيْرَةٌ تَلْهُو وَتَلْعَبُ . . وَلَمَّا كَانَ مُقَارِباً لَهَا فِي السِنِّ ، وَلاَ يَزِيْدُ عَنْهَا إِلاَّ بِبِضْعَةِ أَشْهُرْ . لِذَلِكَ كَانَ سِنُّهُ مُنَاسِباً لِيَلْهُوَ

مَعَهَا . . فكَانَا يَلْعَبانِ بَعْضَ الأَلْعَابِ فِي حَدَائِقِ القَصْرِ ، وَكَانَا يَمْرَحَانِ ضَاحِكَيْنِ طَوَالَ يَوْمِهِمَا . . وَفِي المَسَاءِ عِنْدَمَا تَغِيبُ الشَّمْسُ تَعُودُ الأَمِيرَةُ إِلَىٰ قَصْرِ وَالِدِهَا المَلِكِ . . وَيَعُودُ فَرِيدٌ إِلَىٰ حُجْرَةِ وَالِدِهِ البُسْتَانِيِّ العَجُوزِ الضَّيِّقَةِ .

وَعِنْدَمَا كَبُرَتِ الأَمِيْرَةُ فَاتِنُ ٱمْتَنَعَتْ عَنِ الخُرُوْجِ مِنَ القَصْرِ أَوِ اللَّعِبِ مَعَ فَرِيْدٍ . . كَما كَبُرَ فَرِيْدٌ أَيْضاً وَلَمْ يَعُدْ ذٰلِكَ يُنَاسِبُهُ . خَاصَّةً وَقَدْ بَدَأَ يَأْخُذُ نَصِيْبَهُ فِي العَمَلِ مَعَ وَالِدِهِ ، لِيُرِيحَهُ قَلِيْلاً لِكِبَرِ سِنِّهِ . . وَكَانَتْ تَمْضِي بِضْعَةُ أَيَّامٍ أَوْ أَسَابِيْعُ قَبْلَ أَنْ يَلْمَحَ فَرِيْدٌ الأَمِيْرَةَ فَاتِنَ عَلَىٰ شُرْفَةِ (١٣) القَصْرِ ، أَوْ وَهِيَ تَتَنَزَّهُ بَعِيْداً فِي حَدَائِقِهِ ، فَكَانَ لاَ يَجْرُؤُ عَلَىٰ الحَدِيْثِ مَعَهَا ، فَقَدْ كَبُرَ وَأَدْرَكَ الفَارِقَ الكَبِيْرَ بَيْنَهُمَا ، فَقَدْ كَانَتْ أَمِيْرَةً وَٱبْنَةَ مَلِكٍ ، وَهُوَ ٱبْنُ بُسْتَانِيِّ القَصْرِ . . وَآلَمَ ذٰلِكَ فَرِيْداً كَثِيْراً خُصُوصاً وَأَنَّهُ قَدْ أَحَبَّ الأَمِيْرَةَ مُنْذُ صِبَاهُ ، وَتَمَنَّىٰ لَوْ ظَلاَّ طِفْلَيْنِ صَغِيْرَيْنِ ، يَلْهُوَانِ فِي حَدَائِقِ القَصْرِ إِلَىٰ الأَبَدِ . .

وَصَارَ فَرِيْدٌ مَهْمُوْماً حَزِيْناً وَضَاعَتْ نَضَارَتُهُ (١٤) وَشَحُبَ وَجْهُهُ وَهُوَ يُفَكِّرُ ذٰلِكَ التَفْكِيْرَ ، حَتَّىٰ أَنَّ وَالِدَهُ ظَنَّ أَنَّ بِهِ سُقْماً (١٥) أَوْ هَمّاً ، فَسَأَلَهُ أَكْثَرَ مِنْ مَرَّةٍ عَنْ حَالِهِ ، وَعَرَضَ عَلَيْهِ أَنْ يَذْهَبَ بِهِ إِلَىٰ طَبِيْبٍ وَلٰكِنَّ فَرِيْداً كَانَ يَقُوْلُ لَهُ بِلُطْفٍ : لَسْتُ مَرِيْضاً يَا وَالِدِي ، وَلاَ بِي سُقْمٌ فَلاَ يَشْغَلْكَ أَمْرِي ، فَإِنَّ اللهَ كَفِيْلٌ بِشِفَائِي مِمَّا أَنَا فِيْهِ .

وَكَانَ فَرِيْدٌ يُشَاهِدُ الفُرْسَانَ وَالأَعْيَانَ ، وَهُمْ دَاخِلُوْنَ لِطَلَبِ يَدِ الأَمِيْرَةِ ، فَكَانَ يُصِيْبُهُ الحُزْنُ وَالهَمُّ لِذٰلِكَ ، ثُمَّ يَسْعَدُ عِنْدَمَا يَعْرِفُ بِرَدِّ الأَمِيْرَةِ عَلَىٰ طَالِبِي يَدِهَا . .

وَذَاتَ يَوْمٍ ، كَـانَ فَرِيـدٌ جَالِساً لِتَنَـاوُلِ العَشَاءِ مَعَ وَالِـدِهِ فَسَأَلَهُ : وَالِدِي العَزِيزَ . . هَلْ يَحُقُّ لِابْنِ البُسْتَـانِيِّ أَنْ يَطْلُبَ يَدَ الأَمِيرَةِ فَاتِنْ ، ٱبْنَةِ مَلِكِنَا الحَكِيمِ ؟

أَدْرَكَ البُسْتَانِيُّ العَجُوزُ أَنَّ وَلَدَهُ مُتَعَلِّقٌ بِـالأَمِيرَةِ فَاتِنْ ، وَأَنَّ هَذَا هُوَ سَبَبُ هُزَالِهِ (١٦) وَشُحُوبِهِ .

وَصَمَتَ لَحْظَـةً ، فَظَنَّ فَرِيـدٌ أَنَّ وَالِدَهُ سَيُجِيبُ بِـالنَّفْيِ ، فَأَصَابَـهُ الحُزْنُ أَكْثَرَ مِنْ ذِي قَبْلُ ، وَلٰكِـنَّ وَالِدَهُ فَاجَأَهُ بِقَـوْلِهِ : نَعَمْ يَـا وَلَدِي يَحِقُّ لَهُ .

فَقَفَزَ فَرِيـدٌ مِنْ مَكَانِهِ غَيْرَ مُصَدِّقٍ ، وَأَسْرَعَ إِلَىٰ بَابِ الغُـرْفَةِ الضَّيِقَةِ يُرِيـدُ الإِنْطِلاَقَ إِلَىٰ قَصْرِ المَلِكِ ، لِيَطْلُبَ يَدَ الأَمِيرَةِ فَـاتِنْ وَأَدْرَكَ البُسْتَانِيُّ العَجُوزُ مَا يَـدُورُ فِي ذِهْنِ ٱبْنِهِ فَهَتَفَ بِهِ : ٱنْتَظِرْ يَـا فَرِيدُ . . إِنَّكَ لَمْ تَسْمَعْ تَتِمَّةَ حَدِيثِي .

هَدَأَ فَرِيدٌ وَسَأَلَ وَالِدَهُ : هَلْ هُنَاكَ بَقِيَّةٌ لِحَدِيثِكَ يَا وَالِدِي ؟

رَدَّ الوَالِدُ البُسْتَانِيُّ العَجُـوزُ : نَعَمْ يَا وَلَدِي . . مِنْ حَقِّكَ أَنْ تَطْلُبَ يَدَ الأَمِيرَةِ فَاتِنَ ، كَمَا طَلَبَهَا غَيْرُكَ مِنَ الفُرْسَانِ وَالأَعْيَانِ ، وَلٰكِنْ بِشَرْطِ أَنْ تَفْعَلَ مَا تَفْخَـرُ بِهِ وَتَسْتَحِقُّ مِنْ أَجْلِهِ التَكْـرِيْمَ ، كَمَا فَعَلَ أَجْدَادُنَا عِنْـدَمَا هَزَمُوا الأَعْدَاءَ ، وَٱسْتَحَقَ قَائِدُ الفُرْسَـانِ أَنْ يَكُونَ هُوَ المَلِكُ وَٱسْمَوْهُ بِالمَلِكِ الفَارِسِ تَخْلِيداً لِشَجَاعَتِهِ . . يَجِبُ أَنْ تُثْبِتَ شَجَاعَتَكَ وَذَكَاءَكَ .

دُهِشَ فَرِيدٌ وَتَعَجَّبَ ، وَقَالَ لِوَالِدِهِ : وَمَاذَلِكَ الشيءُ الَّذِي أَفْعَلُهُ وَأَسْتَحِقُ مِنْ أَجْلِهِ التَكْرِيمَ ، لِأَطْلُبَ يَدَ الأَمِيْرَةِ فَاتِنَ ؟ . . لَيْسَتْ هُنَاكَ حَرْبٌ لِأَشْتَرِكَ فِيْهَا وَأَفْدِي مَمْلَكَتَنَا . . وَلَيْسَ هُنَاكَ خَطَرٌ لِأَصُدَّهُ (١٦) . . فَمَاذَا أَفْعَلُ ؟

تَحَيَّرَ الوَالِدُ العجوزُ وَأَطرَقَ (١٨) بِرَأْسِهِ فِي تَفْكِيرٍ ، ثُمَّ قَالَ لِوَلَدِهِ فَرِيْد: لاَ تَبْتَئِسْ سَرِيعاً يَا وَلَدِي . . لَعَلَّ اللهَ يُرْسِلُ مَا يَبْلُو (١٩) بِهِ قُوَّتَكَ وَأَصَالَةَ مَعْدِنِكَ وَٱسْتِحقاقَكَ لِطَلَبِ يَدِ الأَمِيْرَةِ ، فَلاَ تَتَعَجَّلْ وَتَمَهَّلْ .

وَهُنَا خَفَّتْ حَمَاسَةُ فريدٍ ، وَجَلَسَ حَزِيْناً مَهْمُوْماً ، وَقَدْ أَدْرَكَ أَنَّهُ مِنَ المُسْتَحِيلِ عليهِ طَلَبُ يدِ الأَمِيْرَةِ ، لِأَنَّهُ لَيْسَ إِلاَّ ٱبْنَ بُسْتَانِيِّ القَصْرِ الفقيرِ . .

* * *

وَٱنْقَضَى وَقْتٌ طَوِيْلٌ وَالأَمِيْرَةُ تَصْرِفُ بِلُطْفٍ ، كُلَّ مَنْ يَتَقَدَّمُ لِطَلَبِ يَدِهَا . . وَحَتَّىٰ أُمَرَاءَ المَمَالِكِ المُجَاوِرَةِ أَوِ البَعِيْدَةِ مِمَّنْ جَاؤُوا مِنْ كُلِّ صَوْبٍ وَنَاحِيَةٍ ، حَامِلِيْنَ هَدَايَاهُمُ الثَمِيْنَةَ لِيَطْلُبُوا يَدَ الأَمِيْرَةِ . . رَفَضَتْهُم فِي حَزْمٍ ، فعادُوا خَائِبِينَ (٢٠) يَجُرُّوْنَ أَذْيَالَ الفَشَلِ . .

وَٱنْتَشَرَتْ قِصَّةُ الأَمِيْرَةِ فَاتِنَ ذَاتِ الجَمَالِ وَالعَقْلِ وَالحِكْمَةِ ، وَالَّتِي تَرْفُضُ كُلَّ مَنْ يَطْلُبُهَا لِلزَوَاجِ ، وَتَنَاقَلَ (٢١) النَّاسُ قِصَّتَهَا ، وَقَالَ

الكَثِيْرُوْنَ فِي النِهَايَـةِ إِنَّ الأَمِيرة تَرفضُ الـزَواجَ مِنْ أَيٍّ كَـانَ وَإِنَّهَا ستعيشُ حيَاتَهَا بِلاَ زوَاجٍ .

وَكَانَ فـرِيْدٌ فِي مَكَانِهِ يَـرقُبُ وُفُوْدَ (٢٢) الأُمرَاءِ وَالمَمَالِكِ مِمَّـنْ يَحْمِلُوْنَ الهَدَايَا الثَّمِيْنَةَ وَالعَطَايَا النَّادِرَةَ (٢٣) ، لِيَطْلُبُوا يَدَ الأَمِيْرَةِ ، وَيُقَـارِنُ نَفْسَهُ بِهِمْ فَيَزْدَادُ حُزْنُهُ وَيَأْسُهُ . .

وَبِسَبَبِ رَفْضِ الأَمِيرَةِ المُتَـوَاصِلِ لِكُلِّ مَنْ يَطْلُبُ يَـدَهَـا ، أَصَـابَ وَالِـدُهَا شَيْءٌ مِنَ الحُزْنِ لِتَصَرُّفِ ٱبْنَتِـهِ ، وَكَتَمَ (٢٤) ذَلِكَ فِي قَلْبِـهِ وَقَالَ : لِتَكُنْ مَشيئَةُ اللهِ ، فَلاَ أَحَدَ يَدْرِي مَا يُخَبِّئُهُ القَدَرُ وإرادةُ الله .

وَذَاتَ يَوْمٍ صَحَتِ المَمْلَكَةِ عَلَىٰ أَمْرٍ عَجِيبٍ خَارِقٍ . . فَقَدْ سَمِعَ

النَّاسُ زئيراً (٢٥) وَصُرَاخاً عـالياً ، يَشُقُّ قَلْبَ الصَمْتِ . . كَـأَنَّهُ زئيرُ ألفِ

أَلْفِ أَسَدٍ غَاضِبٍ . . أَوْ كَأَنَّهُ صُرَاخُ أَلْفِ أَلْفِ فيلٍ ثَائِرٍ . . وَكَانَتِ الشمْسُ لَمْ تُشْرِقْ بعدُ ، فَٱسْتيقظَ النَّاسُ مِنْ أَسِرَّتِهِمْ مُنْزَعِجِينَ خائِفِينَ ، وَهَبَّ الأَطْفَالُ مِنْ فُرُشِهِمْ صارِخِينَ باكِيْنَ ، وَجَرَىٰ الجَمِيعُ خَارِجَ بُيُوتِهِمْ وَدُوْرِهِمْ ، يَسْتَطْلِعُوْنَ (٢٦) الأَمْرَ وَسِرَّ الصُّرَاخِ والزئيرِ العَجِيبَيْنِ المُخيفَيْنِ . .

وَمِنْ خَلْفِ أَسْوَارِ المَمْلَكَةِ ، ظَهَرَ رَأْسٌ ضَخْمٌ ضَخْمٌ . . كبيرٌ كبيرٌ . كَانَ رَأْسَ مَارِدٍ (٢٧) جَبَّارٍ ، طُولُهُ أَعْلَىٰ مِنْ كُلِّ الأَسْوَارِ ، وَذِرَاعُهُ أَعْرَضُ مِنْ كُتَلِ الأَحْجَارِ . . وَذِرَاعَاهُ بِطُوْلِ النخلَةِ وَعَرْضِ الفِيلَةِ . . وَكَانَتْ عَيْنَاهُ المُتَّقِدَتَانِ يَنْبَعِثُ مِنْهُمَا بَرِيْقٌ هَائِلٌ كَأَنَّهُمَا نَجْمَتَانِ تَلْمَعَانِ فِي ظُلْمَةِ المَكَانِ . .

كَانَ المَارِدُ الجَبَّارُ وَاقِفاً خَلْفَ الأَسْوَارِ ، وَهُوَ يَهُزُّهَا بِقُوَّةٍ مُحَاوِلاً تَحْطِيمَهَا ، وَكَانَ يَصْرُخُ صَرَخَاتٍ مُفْزِعَةً كَأَنَّهَا تَصْدُرُ مِنْ أَلْفِ بوقٍ . . وَٱرْتَعَبَ النَّاسُ وَجَرَوْا هَارِبِيْنَ . . وَحَتَّىٰ حُرَّاسُ الأَسْوَارِ مِمَّنْ أُوْكِلَتْ إِلَيْهِمْ حِمَايَتُهَا مِنَ الأَعْدَاءِ وَالأَشْرَارْ ، فَرُّوْا هَارِبِيْنَ إِلاَّ قِلَّةً مِنْهُمْ حَاوَلَتِ المُقَاوَمَةَ مِنْ فَوْقِ الأَسْوَارِ ، فَسَنُّوْا سُيُوْفَهُم ، وَصَوَّبُوا نِبالَهُمْ ، وَسَدَّدُوا رِمَاحَهُمْ ، وَلَكِنَّ المَارِدَ الجَبَّارَ نَفَخَ فِيهِمْ نَفْخَةً وَاحِدَةً أَطَارَتْهُم جَمِيعاً وَأَلْقَتْهُمْ عَلَى الأَرْضِ . .

وَكَانَ المَلِكُ الحَكِيْمُ قَدِ ٱسْتَيْقَظَ أَيْضاً عَلَىٰ صَوْتِ صُرَاخِ المَارِدِ الجَبَّارِ ، وَكَانَ شُجَاعاً غَيْرَ هَيَّابٍ (٢٨) فَٱرْتَدَىٰ مَلاَبِسَهُ وَأَسْرَعَ خَارِجاً

يَسْتَطْلِعُ جَلِيَّةَ الأَمْرِ [٢٩] ، فَفُوجِىءَ بِالمَشْهَدِ المُخِيْفِ فَلَمْ يهتزَّ لَهُ قَلبٌ وَلَمْ يرتجف لَـهُ بَدَنٌ . وَكَانَ البُسْتَـانِيُّ العَجُوْزُ وَٱبْنُـهُ فَرِيْدٌ قَـدِ ٱسْتَيْقَظَا أَيْضـاً ، كَمَا ٱسْتَيْقَظَ غَيْرُهُمَا ، وَأَسْرَعَـا إِلَىٰ الأَسْـوَارِ فَشَاهَـدَا مَـا يَحْدُثُ هُنَاكَ . .

كَانَ المَارِدُ الجَبَّـارُ يُحَاوِلُ تَحْطِيمَ [٣٠] الأَسْوَارِ بِكُلِّ قُـوَّتِهِ ، فَكَانَ يَدْفَعُهَـا بِيَدَيْهِ وَيَضْرِبُهَا بِسَـاقَيْهِ ، إِلاَّ أَنَّ السُوْرَ القَـوِيَّ ٱسْتعصى عليهِ لِمَتَانَتِهِ وَسُمْكِ حِجَـارَتِهِ ، فَوَقَفَ غَاضِباً ثَائِـراً يَصْرُخُ صَرَخَـاتِهِ المُفْزِعَةَ الثائِرَةَ . .

صَعَــدَ المَلِكُ الحَكِيْمُ إِلَىٰ أَعْلَىٰ نُقْطَـةٍ فِي السُّوْرِ حَتَّىٰ صَـارَ فِي مُـوَاجَهَةِ المَارِدِ العِمْـلاَقِ الَّـذِي ظَهَرَتْ ضَخَـامَـةُ حَجْمِهِ تَحْتَ أَشِعَّـةِ الشَّمْسِ الوَلِيْدَةِ . . وَهَتَفَ المَلِكُ الحَكِيْمُ فِي غَضَبٍ : مَاذَا تُرِيْدُ مِنَّا أَيُّهَا المَارِدُ الجبارُ ، وَلماذا تُرِيْدُ هَدْمَ سُوْرِنَا العظيم ؟

قَالَ المَارِدُ بِصَوْتٍ عَالٍ كَأَنَّهُ الرَّعْدُ : إِنَّ لِي مَطْلَباً لَدَيْكُمْ ، وَأُرِيْدُ الحُصُوْلَ عَلَيْهِ .

قَالَ الملكُ : أُطْلُبْ أَيُّهَا المَارِدُ الجَبَّـارُ ، فَإِنْ كَانَ بِإِمْكَـانِنَا تَحْقِيْقُ مَطْلَبِكَ حَقَّقْنَاهُ لَكَ ، وَإِنْ لَمْ نَسْتَطِعْ فَلاَ لَوْمَ عَلَيْنَا .

هَتَفَ المَارِدُ : إِنَّنِي أُرِيْدُ الزَوَاجَ مِنَ الأَمِيْرَةِ فَاتِنَ .

دُهِشَ النَّاسُ عِنْدَمَا سَمِعُوا ذَلِكَ . . وَظَهَرَتِ الدَهْشَةُ الشديدةُ علىٰ وَجْهِ فريدٍ ، أَمَّا الأَمِيْرَةُ فَاتِنُ فكانَ وَجْهُهَا خُلْواً مِنْ أَيِّ انْفِعَالٍ . .

وَهَتَفَ المَلِكُ الحَكِيْمُ بِغَضَبٍ قَائِلاً : مَاذا قُلتَ أَيُّهَا المَارِدُ . .

أَتُـرِيْدُ الـزوَاجَ مِنْ إبنتي ؟ وَلِمَـاذَا لاَ تَخْـتَارُ زَوْجَـــةً لكَ مِنَ المَـرَدَةِ تُنَاسِبُكَ؟

صَرَخَ المَارِدُ الجَبَّارُ قَائِلاً : لاَ . . لَقَدْ سَمِعتُ أَنَّ ٱبْنَتَكَ تَرْفُضُ كُلَّ مَنْ يَتَقَدَّمُ لِلـزَوَاجِ مِنْهَا ، وَلِذَلِكَ جِئْتُ أَطْلُبُهَا فَإِنْ رَفَضْتَ فَسَوْفَ أَهْدِمُ هَذِهِ المَمْلَكَةَ فَوْقَ رُؤوسِكُمْ .

هَتَـفَ المَلِـكُ الحَكِيْمُ وَهُـوَ فِي أَشَدِّ الغَضَبِ : أَيُّـهَا الغَبِيُّ الأَحْمَقُ (٣١) ، مَاذَا تَقُوْلُ ؟

عِنْدَمَا سَمِعَ المَارِدُ الجبارُ مَا قَالَـهُ المَلِكُ الحكيمُ ، أَصابَـهُ غَضَبٌ شديـدٌ فَصَرَخَ صَرخةً مُفزِعَةً ٱرْتَجَّتْ لَهَا الجُدْرَانُ ، وَٱهْتَزَّتْ لَهَا الحِيطَانُ ، فَفَقَدَ المَلِكُ تَـوَازُنَهُ وَهُـوَ وَاقِفٌ فَوْقَ الأَسْـوَارِ ، وَسَقَطَ نَحْوَ الأَرْضِ فَأَسْرَعَ بَعْضُ فُـرْسَانِـهِ يَتَلَقَّوْنَـهُ بَيْنَ أَيْدِيْهِمْ ، فَلَمْ يُصِبْـهُ ضَرَرٌ . وَأَسْرَعَتِ الأَمِيْرَةُ فَاتِنُ نحوَ وَالِدِهَا تَطْمَئِنُ عليهِ ، فَوَجَدَتْهُ سَلِيماً . .

وَمِنْ خَلْفِ الأَسْـوَارِ صَرَخَ المَاردُ الجبَـارُ بعـدَ أَنْ فَشِلَ فِي تَحطِيمِ الأَسْوَارِ وَقَالَ : سَوْفَ أَجْعَلُكُمْ تَمُوْتُوْنَ جُوْعاً أَيُّهَا الأَغْبِيَاءُ مَا لَمْ تُزَوِّجُونِي مِنَ الأَمِيْرَةِ . . سَأَجْلِسُ أَمَامَ الأَسْـوَارِ وَأَمْنَعُكُمْ مِنْ زِرَاعَـةِ الأَرْضِ لِتَهْلَكُـوا جُوْعاً أَوْ تَسْتَجِيْبُوا (٣٢) لِطَلَبِي .

وَبِـالفِعْلِ ، جَلَسَ المَارِدُ الجَبّارُ أَمَـامَ الأَسْـوَارِ ، مُنْتَظِراً خُـرُوجَ أَيِّ إِنسانٍ لِيَفْتِكَ بِهِ (٣٣) . . وَأَصْدَرَ المَلِكُ الحَكِيْمُ أَوَامِرَهُ إِلَىٰ فُـرْسَانِهِ وَوُزَرَائِهِ

لِلاجتِماعِ ، لِيَتشاوَرُوا في ذَلِكَ الحَدَثِ الجَلَلِ ، وَالأَمْرِ الفَادِحِ . . وَكَانَ مِنْ رَأْيِ الجَمِيْعِ عَدَمُ الاِسْتِسْلاَمِ لِلمَارِدِ أَوْ التضحيةِ بِالأَمِيْرَةِ فَاتِنْ ، مَهْمَا كَانَ الثمنُ . . وَفي النِّهَايَةِ أَصْدَرَ المَلِكُ قَرَاراً بِأَنْ يَتِمَّ التصرُّفُ بِحكمَةٍ في كُلِّ الطَّعَامِ المَوجُودِ بِالمَمْلَكَةِ ، حَتَّىٰ يَكْفِيَ أَطْوَلَ فَتْرَةٍ مُمْكِنَةٍ ، عَسَىٰ أَنْ يَيْأَسَ المَارِدُ مِنَ ٱسْتِسْلاَمِهِمْ [٣٤] فَيَنصَرِفَ خَائِباً . . وَفي نَفْسِ الوَقْتِ ، أَصْدَرَ أَمْراً آخَرَ بِصُنْعِ عَجَلَةٍ حَرْبِيَّةٍ ضَخْمَةٍ جِداً تَجُرُّهَا عَشَرَاتُ الخُيُوْلِ ، وَفي مُقَدِّمَتِهَا حَرْبَةٌ طَوِيْلَةٌ مَصْنُوْعَةٌ مِنْ جِذْعِ شَجَرَةٍ هَائِلَةٍ لِيُحَارِبُوا بِهَا المَارِدَ الجبارَ إِذَا رَفَضَ الجَلاَءَ [٣٥] عَنِ الأَسْوَارِ .

وَبَدَأَ الصُّنَّاعُ والحِرَفِيُّوْنَ [٣٦] صُنْعَ العَرَبَةِ الحَرْبِيَّةِ الكبيرةِ ، فَٱقْتَطَعُوا عَشَرَاتِ الأَشْجَارِ مِنْ دَاخِلِ المَمْلَكَةِ ، وَتَوَالَوا [٣٧] عَلَىٰ صِنَاعَتِهَا لَيْلاً وَنَهَاراً بِلاَ كَلَلٍ [٣٨] ، حَتَّىٰ تَمَّ تَجْهِيزُهَا في وَقْتٍ قَصِيرٍ . . وَتَحَايَلَ فُرْسَانُ المَمْلَكَةِ عَلَىٰ إِخْرَاجِ العَرَبَةِ الحَرْبِيَّةِ الهَائِلَةِ الحَجْمِ لَيْلاً ، وَالمَارِدُ الجَبَّارُ نَائِمٌ أَمَامَ الأَسْوَارِ . . وَأَلْهَبَ الفُرْسَانُ الخُيُوْلَ بِالأَسْوَاطِ [٣٩] لِتَنْدَفِعَ بِالعَرَبَةِ الحَرْبِيَّةِ نَحْوَ المَارِدِ النَّائِمِ لِتَنغَرِزَ الحَرْبَةُ الطَوِيْلَةُ في قَلْبِ المَارِدِ الجَبَّارِ ، وَلٰكِنَّ المَارِدَ سَمِعَ صَوْتَ صَهِيْلِ [٤٠] الخُيُوْلِ ، وَحَرَكَةَ العَجَلاَتِ الثَّقِيْلَةِ فَوْقَ الأَرْضِ ، فَٱسْتَيْقَظَ مِنْ فَوْرِهِ وَتَفَادَىٰ الحَرْبَةَ الكَبِيْرَةَ ، وَخَبَطَ العَرَبَةَ الحَرْبِيَّةَ بِيَدِهِ خَبْطَةً وَاحِدَةً فَحَطَّمَهَا وَقَتَلَ خُيُوْلَهَا . . وَأَسْرَعَ الفُرْسَانُ عَائِدِيْنَ إِلَىٰ المَمْلَكَةِ لِيَهْرُبُوا بِحَيَاتِهِمْ ، قَبْلَ أَنْ تَطُوْلَهُمْ يَدَا المَارِدِ العِمْلاَقِ . .

وَأَدْرَكَ المَلِكُ الحَكِيْمُ ، أَلاَّ فَائِدَةَ تُرْجَىٰ مِنْ مُحَارَبَةِ المَارِدِ الجَبَّارِ ، الَّذِيْ لاَ قِبَلَ لَهُمْ بِمُنَاظَرَتِهِ وَهَزِيْمَتِهِ ، فَقَرَّرَ الإِنْتِظَارَ لَعَلَّ المَارِدَ يَمَلُّ الإِنْتِظَارَ وَيَنْصَرِفُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِهِ ، بَعْدَ أَنْ فَشِلَ فِي تَحْطِيْمِ الأَسْوَارِ وَدُخُوْلِ المَمْلَكَةِ . .

وَحَاوَلَ الكَثِيْرُوْنَ التَّسَلُّلَ (٤١) مِنَ الأَسْوَارِ إِلَىٰ السُّهُوْلِ لِلْحُصُوْلِ عَلَىٰ بَعْضِ الطَّعَامِ أَوِ الغِلاَلِ (٤٢) مِنَ الأَرْضِ المَزْرُوْعَةِ ، وَلٰكِنَّ المَارِدَ الجَبَّارَ لَحِقَهُمْ وَفَتَكَ بِهِمْ (٤٣) ، فَامْتَنَعَ النَّاسُ عَنْ مُغَادَرَةِ المَمْلَكَةِ وَتَجَاوُزِ أَسْوَارِهَا العَظِيْمَةِ ، خَوْفاً مِنْ نَفْسِ المَصِيْرِ عَلَىٰ يَدَيْ المَارِدِ .

وَكَانَتْ أَوَامِرُ المَلِكِ الحَكِيْمِ بِالتَّقَيُّدِ فِي الطَّعَامِ المَوْجُوْدِ بِالمَمْلَكَةِ ، يَتِمُّ تَنفِيذُهَا حَرْفِياً ، غَيْرَ أَنَّ الطَّعَامَ ظَلَّ يَتَنَاقَصُ وَيَتَنَاقَصُ بِسُرْعَةٍ حَتَّىٰ نَفِدَ (٤٤) مِنْ المَمْلَكَةِ أَوْ كَادَ ، وَالمَارِدُ الجَبَّارُ لاَ يَزَالُ مُنْتَظِراً أَمَامَ الأَسْوَارِ ، يُطْلِقُ صَرَخَاتِهِ المُفْزِعَةَ . .

وَذَبَحَ سُكَّانُ المَمْلَكَةِ كُلَّ حَيَوَانَاتِهِمْ وَطُيُوْرِهِمْ حَتَّىٰ لَمْ يَبْقَ لَدَيْهِمْ شَيْءٌ يَأْكُلُوْنَهُ . . وَظَهَرَ عَلَيْهِمُ الهُزَالُ وَالجُوْعُ بِسَبَبِ قِلَّةِ الطَّعَامِ وَنُدْرَتِهِ ، وَلٰكِنَّهُمْ لَمْ يَشْكُوا أَوْ يَتَذَمَّرُوا ، فَقَدْ كَانَتْ حَيَاةُ الأَمِيْرَةِ لَدَيْهِمْ أَثْمَنَ مِنْ حَيَاتِهِمْ ، بِسَبَبِ حُبِّهِمْ لَهَا وَلِوَالِدِهَا المَلِكِ .

أَمَّا الأَمِيْرَةُ فَاتِنُ فَكَانَتْ حَزِيْنَةً تَتَأَلَّمُ بِسَبَبِ مَا يَجْرِي لِلنَّاسِ فِي المَمْلَكَةِ بِسَبَبِهَا . . وَكَانَتْ تَقُوْلُ لِوَالِدِهَا : لاَ فَائِدَةَ يَا وَالِدِيْ فَسَيَنْتَهِي الطَّعَامُ بِالمَمْلَكَةِ وَيَمُوْتُ النَّاسُ إِنْ لَمْ تُسَلِّمْنِي لِلمَارِدِ .

فَيَرُدُّ وَالِـدُهَـا المَلِكُ بِقَـوْلِهِ : لِنَنْتَظِـرْ يَـا ٱبْنَتِي فَمَا زَالَ هُنَـاكَ بَعْضُ الطَّعَامِ .

وَظَلَّ الحَالُ كَـذَلِكَ أَسَابِيعَ طَـوِيْلَةً ، إِلَىٰ أَنْ نَفِـدَ الطَّعَامُ تَمَامـاً مِنَ المَمْلَكَـةِ ، وَلَمْ يَعُـدْ بِهَا كِسْرَةُ خُبْزٍ جَافَـةٌ يَـابِسَـةٌ ، أَوْ دَجَاجَـةٌ هَـزِيلَـةٌ مَرِيْضَةٌ . . وَأَوْشَكَ النَّاسُ عَلَىٰ المَوْتِ جُوْعاً فَنَحِلَتْ (٤٥) وُجُوْهُهُمْ وَهَزُلَتْ أَجْسَادُهُمْ وَٱصْفَـرَّتْ عُرُوْقُهُمْ مِنْ شِـدَّةِ جُوْعِهِمْ . . وَكَـانَتِ الأَمِيْرَةُ فَاتِنُ تَبْكِي ، وَهِيَ تُشَاهِـدُ الجِيَاعَ يَهِيْمُوْنَ (٤٦) فِي الطُّرُقَاتِ ، بَحْثـاً عَنْ طَعَامٍ وَهُمْ يُوْشِكُـوْنَ عَلَىٰ المَوْتِ جُوْعـاً ، فَهَتَفَتْ فِي وَالِدِهَـا رَاجِيَةً : أَرْجُـوْكَ يَا وَالِـدِيْ ، لَمْ يَعُدْ هُنَـاكَ فَـائِدَةٌ مِنَ الإِنْتِظَـارِ ، سَـوْفَ أَخْرُجُ لِلْمَارِدِ الجَبَّـارِ وَأَكُوْنُ عَرُوْسَهُ فِدَاءً لِلْمَمْلَكَةِ وَأَهْلِهَا إِنَّ حَيَاتِي لَيْسَتْ أَثْمَنَ مِنْ حَيَاةِ هَؤُلاءِ النَّاسِ لِيَمُوْتُوا بِسَبَبِي .

فَأَطْـرَقَ وَالِـدُهَـا المَلِكُ حَـزِيْناً ، وَٱنْحَـدَرَتِ الـدُّمُوْعُ مِنْ عَيْنَيْـهِ ثُمَّ ٱجْتَمَعَ مَعَ وُزَرَائِهِ وَفُـرْسَانِـهِ ، وَكَانَ الهُزَالُ قَـدْ أَصَابَهُمْ جَمِيْعـاً وَأَخْبَرَهُمْ بِمَا قَالَتْهُ ٱبْنَتُهُ فَحَاوَلُـوا الإِعْتِرَاضَ عَلَىٰ قَرَارِ الأَمِيْرَةِ ، وَلَكِنَّ وَالِدَهَا المَلِكَ أَنْهَىٰ الإِجْتِمَاعَ قَائِلاً : لَقَدْ قَرَّرْتُ التَّضْحِيَةَ بِٱبْنَتِي لِفِدَاءِ المَمْلَكَةِ . . سَوْفَ تَخْرُجُ إِلَىٰ المَارِدِ غَداً صَبَاحاً لِيَجْلُوَ عَنْ أَرْضِنَا .

وَٱنْتَشَرَ الخَبَرُ فِي كُلِّ أَرْجَـاءِ المَمْلَكَةِ ، فَحَـزِنَ النَّاسُ حُـزْناً شَـدِيْداً

لِمَصِيْرِ الأَمِيْـرَةِ ، وَلٰكِنَّهُمْ لَمْ يَقْـدِرُوْا أَنْ يَفْعَلُـوا شَيْئـاً وَهُمْ عَلَىٰ حَافَـةِ المَـوْتِ . .

وَعِنْدَمَا عَلِمَ فَرِيْدٌ بِقَرَارِ المَلِكِ حَـزِنَ حُزْناً عَظِيْماً . . وَكَانَ أَيْضاً قَدْ أَصَابَهُ الهُزَالُ هُوَ وَوَالِدُهُ العجوزُ ، بِسَبَبِ قِلَّةِ الطَّعَامِ . . فَظَلَّ سَاهِراً حَتَّىٰ طَلَعَ الفَجْرُ . .

وَفِي الصَّبَاحِ تَجَمَّعَ كُلُّ سُكَّانِ المَمْلَكَةِ وَفُـرْسَانُهَا وَوُزَرَاؤُهَا أَمَامَ بَابِ السُّورِ العَظِيْمِ . . وَأَقْبَلَ المَلِكُ الحَكِيْـمُ حَزِيْناً وَٱبْنَتُـهُ الأَمِيْرَةُ تَسِيْرُ بِجِوَارِهِ فِي شَجَـاعَـةٍ . . وَوَقَفُـوا أَمَـامَ الأَسْـوَارِ ، وَٱلْتَفَتَتِ الأَمِيْرَةُ لِلْـوَاقِفِيْنَ كَأَنَّهَا تُوَدِّعُهُمْ ، ثُمَّ عَانَقَتْ وَالِدَهَا عِنَاقاً شَدِيْداً ، فَبَكَىٰ المَلِكُ الحَكِيْمُ تَأَثُّراً . . وَٱنْتَزَعَتِ الأَمِيْرَةُ فَـاتِنُ نَفْسَهَا مِنْ بَيْنَ ذِرَاعَيْ وَالِدِهَا بِصُعُـوْبَةٍ ، وَأَسْرَعَتْ تُغَادِرُ أَسْوَارَ المَدِيْنَةِ إِلَىٰ خَارِجِهَا . .

وَمَا كَادَ المَارِدُ الجَبَّارُ يَرَىٰ الأَمِيْرَةَ فَاتِنَ حَتَّىٰ (٤٧) بَهَرَهُ جَمَالُهَا وَسَحَرَتْهُ فِتْنَتُهَا ، فَأَطْلَقَ ضِحْكَةً مُدَوِّيَةً ٱهْتَزَّ لَهَا الجَبَلُ العَالِي البَعِيْدُ . وَحَمَلَ الأَمِيْرَةَ فَاتِنَ عَلَىٰ كَفِّهِ كَمَا لَوْ كَانَ يَحْمِلُ لُعْبَةً صَغِيْرَةً ، وَسَارَ بِخُطُوَاتٍ وَاسِعَةٍ عَائِداً إِلَىٰ بَيْتِهِ عَلَىٰ قِمَّةِ الجَبَلِ العَالِي . .

وَنَظَرَ سُكَّانُ المَمْلَكَـةِ بِحُزْنٍ إِلَىٰ المَارِدِ الجَبَّارِ ، وَهُوَ يَبْتَعِـدُ بِالأَمِيْرَةِ حَتَّىٰ غَابَ عَنْ بَصَرِهِمْ ، فَنَكَّسُوا (٤٨) رُؤُوْسَهُمْ فِي حُزْنٍ شَدِيْدٍ . .

وَفِي نفْسِ اليَـوْمِ ٱمْتـلأتِ المَمْلكَـةُ بِـالطَّعَامِ بَعْـدَ أَنْ أَحْضَرَهُ السُّكَّانُ مِنَ الخَارِجِ ، فَطَعِمُوا (٤٩) حَتَّىٰ شَبِعُوا ، بَعْدَ أَنْ أَوْشَكُوا عَلَىٰ المَوْتِ جُـوْعـاً . وَٱجْتَمَعَ المَلِكُ بِـوُزَرَائِهِ وَفُرْسَانِـهِ وَقَالَ لَهُمْ : لَقَدِ اجْتَمَعْتُ بِكُمْ لِأَمْرٍ هَامٍ . فَقَدْ قَرَّرْتُ أَنَّ مَنْ يَسْتَطِيعُ ٱسْتِعَادَةَ إِبْنَتِي مِنَ المَارِدِ الجَبَّارِ ، وَالتَّخَلُّصَ مِنْهُ ، سَوْفَ تَكُوْنُ مُكَافَأَتُهُ هِيَ الزَّوَاجُ مِنَ الأَمِيْرَةِ ، وَلاَ أَظُنُّهَا سَتُعَارِضُ فِي ذَلِكَ . فَلْتُعْلِنُوا هَذَا القَرَارَ فِي أَنْحَاءِ المَمْلَكَةِ كَافَّةً .

فَأَوْمَأَ الـوُزَرَاءُ وَالفُرْسَـانُ بِـرُؤُوْسِهِمْ مُوَافِقِيْنَ . . وَهَتَفَ المُنَادُوْنَ فِي أَنْحَاءِ المَمْلَكَةِ كَـافَةً يُعْلِنُوْنَ لِلنَّاسِ قَرَارَ المَلِكِ ، مَنْ يُنْقِـذُ الأَمِيْرَةَ يَتَزَوَّجُهَا بِشَرْطِ أَنْ يُخَلِّصَهُمْ مِنَ المَارِدِ الجَبَّـارِ حَتَّىٰ لاَ يَعُـوْدَ وَيُهَدِّدَ المَمْلَكَـةَ مَـرَّةً أُخْرَىٰ .

تَقَدَّمَ فَـرِيدٌ مِنْ وَالِدِهِ وَقَالَ لَـهُ : لَقَدْ نَوَيْتُ إِنْقَـاذَ الأَمِيْرَةِ فَاتِنَ مِنَ المَارِدِ الجَبَّارِ يَـا وَالِدِي وَأَرْجُو أَنْ تَأْذَنَ لِي بِالـذَّهَابِ إِلَىٰ المَلِكِ وَطَلَبِ ذَلِكَ مِنْهُ .

قَـالَ البُسْتَانِيُّ العَجُـوْزُ : إِنَّهَا مُهِمَّةٌ صَعْبَـةٌ يَا وَلَـدِي ، وَلَنْ يَسْمَحَ المَلِكُ لَكَ بِمُحَاوَلَةِ إِنْقَاذِ ٱبْنَتِهِ قَبْلَ أَنْ يُرْسِلَ فُرْسَانَهُ فَٱنْتَظِرْ قَلِيْلاً .

صَمَتَ فَرِيْـدٌ لِأَنَّهُ كَانَ يَعْرِفُ أَنَّ وَالِـدَهُ عَلَىٰ حَقٍ . . وَتَقَدَّمَ أَشْجَعُ الفُـرْسَانِ مِنْ المَلِكِ ، وَطَلَبَ مِنْـهُ السَمَاحَ وَالإِذْنَ لِمُحَـاوَلَةِ إِنْقَـاذِ الأَمِيْرَةِ ، فَأَذِنَ المَلِكُ لَهُ .

وَٱمْتَطَىٰ (٥٠) أَشجعُ الفُرْسَـانِ جَوَادَهُ (٥١) وَٱنْطَلَقَ بِهِ نَحْـوَ الجَبَلِ العَالِي حَيْـثُ يَسْكُنُ المَارِدُ عَلَىٰ قِمَّتِهِ . . وَظَلَّ سَـائِراً بِالجَوَادِ أَيَّـاماً طَـوِيْلَةً حَتَّىٰ صَارَ بِقُرْبِهِ ، وَهُنَاكَ وَجَدَ سَيِّدَةً عَجُوْزاً تَسِيْرُ بِصُعُوْبَةٍ ، وَعِنْدَمَا رَأَتْهُ هَتَفَتْ بِهِ قَـائِلَةً : إِنَّنِي عَجُوْزٌ مَرِيْضَـةٌ فَسَاعِـدْنِي أَيُّهَا الفَارِسُ لِأَصِلَ إِلَىٰ بَيْتِيْ عَلَىٰ مَسِيْرَةِ سَاعَةٍ مِنْ هُنَا .

رَدَّ أَشْجَعُ الفُرْسَانِ : لَيسَ لَدَيَّ وَقتٌ لِمُسَاعَدَتِكِ أَيَّتُهَا العجوز، لِأَنَّ أَمَامِي مُهِمَّةً أُخرَىٰ يَجِبُ أَنْ أُنفِّذَهَا .

وَانْطَلَقَ بِجَوَادِهِ نَحوَ الجَبَلِ حَتَّىٰ بَلَغَهُ بَعْدَ سَاعَاتٍ مِنَ اللَّيْلِ . . وَقَفَزَ أَشْجَعُ الفُرْسَانِ مِنْ فَوْقِ ظَهرِ جَوَادِهِ ، وَبَدَأَ يَتَسَلَّقُ الجَبَلَ . . وَقَضَىٰ وَقتاً وَهُوَ يَتَسلقُهُ حَتَّىٰ وَصَلَ إِلَىٰ ثُلُثِهِ . . وَفَجْأَةً تَدفقَتِ المِيَاهُ مِنْ أَعلَىٰ الجَبَلِ كَالشَّلَّالَاتِ (٥٢) لِتَجْرُفَ أَشْجَعَ الفُرْسَانِ مَعَهَا إِلَىٰ أَسْفَلَ، فَقَدْ شَاهَدَهُ المَارِدُ الجَبَّارُ وَهُوَ يَتَسَلَقُ الجَبَلَ فَأَلقَىٰ نَحوَهُ بِكُلِ مَاءِ البُحَيْرَةِ الكَبِيْرَةِ القَائِمَةِ عَلَىٰ الجَبَلْ ، فَصَرَخَ أَشْجَعُ الفُرْسَانِ بِأَعلَىٰ صَوْتِهِ : لِيُسَاعِدْنِي أَحَدٌ ، فَإِنَّنِي أَكَادُ أَمُوتُ وَتَتَحطَّمُ عِظَامِي . وَلَكِنْ لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ أَحَدٌ لِمُساعَدَتِهِ . .

وَسَقَطَ أَشْجَعُ الفُرْسَانِ عَلَىٰ الأَرْضِ مُحَطَّماً مَهْزُوماً ، وَقَدْ أَصَابَتْهُ الجِرَاحُ وَلَمْ يَقدِرْ عَلَىٰ رُكُوبِ جَوَادِهِ ، فَحَمَلَهُ الجَوَادُ مِنْ مَلَابِسِهِ بِأَسْنَانِهِ ، وَسَارَ بِهِ عَائِداً إِلَىٰ المَمْلَكَةِ حَتَّىٰ وَصَلَهَا ، وَأَلقَىٰ الجَوَادُ بِأَشْجَعِ الفُرْسَانِ تَحْتَ قَدَمَيْ المَلِكِ ، فَأَدْرَكَ المَلِكُ مَا حَدَثَ لَهُ وَحَزِنَ حُزْناً شَدِيْداً .

وَفِي اليَوْمِ التَّالِيْ تَقَدَّمَ شَابٌ آخَرُ يُكَنَّى (٥٣) بِأَقْوَىٰ الشُّبَّانِ ، وَكَانَ إِبْناً لِأَحَدِ التُّجَّارِ الأَثْرِيَاءِ (٥٤) ، وَمَشْهُوْداً لَهُ بِالقُوَّةِ وَالبَأْسِ ، فَقَدْ ضَرَبَ بِيَدِهِ رَأْسَ أَسَدٍ فَقَتَلَهُ لِسَاعَتِهِ ، وَطَلَبَ مِنَ المَلِكِ أَنْ يَأْذَنَ لَهُ بِإِنْقَاذِ الأَمِيْرَةِ ، فَقَالَ لَهُ المَلِكُ : أَلَمْ تَسمَعْ بِمَا جَرَىٰ لِأَشْجَعِ الفُرْسَانِ ؟

رَدَّ أَقْوَىٰ الشُّبَّانِ : لَقَدْ سَمِعْتُ يَا مَوْلَايَ ، وَأَنَا وَاثِقٌ أَنَّنِي سَأُنْقِذُ (٥٥) الأَمِيرَةَ ، وَأَنْجَحُ فِيمَا فَشِلَ فِيهِ أَشْجَعُ الفُرْسَانِ ، فَسَوْفَ أَتَعَلَّقُ بِجِذْعِ أَيِّ شَجَرَةٍ أَوْ غُصْنٍ ، عِنْدَمَا يُلْقِي المَارِدُ الجَبَّارِ بِمَاءِ البُحَيْرَةِ مِنْ قِمَّةِ الجَبَلِ ، وَسَوْفَ تُسَاعِدُنِي قُوَّتِي فِي ذَلِكَ .

قَالَ المَلِكُ : إِذَنْ إِذْهَبْ عَلَىٰ بَرَكَةِ اللهِ يَا وَلَدِي .

فَٱمْتَطَىٰ أَقْوَىٰ الشُّبَّانِ جَوَادَهُ ، وَٱنْطَلَقَ بِهِ يُسَابِقُ الرِّيحَ بِٱتِّجَاهِ الجَبَلِ العَالِي . . فَظَلَّ سَائِراً بِالجَوَادِ أَيَّاماً طَوِيلَةً حَتَّىٰ صَارَ بِقُرْبِهِ ، وَهُنَاكَ وَجَدَ سَيِّدَةً عَجُوزاً تَحْمِلُ حِمْلاً ثَقِيلاً وَلاَ تَقْدِرُ عَلَىٰ المَشْيِ بِهِ فَهَتَفَتْ بِهِ قَائِلَةً : إِنَّنِي عَجُوزٌ مَرِيضَةٌ ، فَسَاعِدْنِي أَيُّهَا الشَّابُّ لأَصِلَ إِلَىٰ بَيْتِي ، عَلَىٰ مَسِيرَةِ سَاعَةٍ مِنْ هُنَا . رَدَّ أَقْوَىٰ الشُّبَّانِ : لَيْسَ لَدَيَّ وَقْتٌ لِمُسَاعَدَتِكِ أَيَّتُهَا العَجُوزُ ، لِأَنَّ أَمَامِي مُهِمَّةً أُخْرَىٰ يَجِبُ أَنْ أُنَفِّذَهَا .

وَٱنْطَلَقَ نَحْوَ الجَبَلِ فَبَلَغَهُ بَعْدَ سَاعَاتٍ أَوَّلَ النَّهَارِ . . وَقَفَزَ مِنْ فَوْقِ ظَهْرِ جَوَادِهِ ، وَأَخَذَ يَتَسَلَّقُ الجَبَلَ صَاعِداً فِي قُوَّةٍ وَنَشَاطٍ وَهَتَفَ سَاخِراً : فَلْتُلْقِ بِمِيَاهِكَ أَيُّهَا المَارِدُ ، فَلَنْ تُؤَثِّرَ عَلَيَّ أَوْ تَجْرُفَنِي لأَسْفَلَ ، وَسَأُنْقِذُ الأَمِيرَةَ وَأَقْتُلُكَ . وَفَجْأَةً ٱنْهَالَتْ (٥٦) قِطَعُ الأَحْجَارِ الضَّخْمَةِ مِنْ أَعْلَىٰ الجَبَلِ صَوْبَ أَقْوَىٰ الشُّبَّانِ ، فَقَدْ شَاهَدَهُ المَارِدُ الجَبَّارُ وَهُوَ يَتَسَلَّقُ الجَبَلَ ، فَأَخَذَ يُلْقِي عَلَيْهِ الأَحْجَارَ الضَّخْمَةَ ، فَأَصَابَهُ وَاحِدٌ فِي رَأْسِهِ فَصَرَخَ

مُتأَلِماً : لِيُساعِدْني أَحَدٌ فإنَّني أَكادُ أَمُوتُ . ولٰكِنْ لَمْ يَكُنْ هُناكَ أَحَدٌ لِمُساعَدَتِهِ ، فتَدَحْرَجَ إِلىٰ أَسْفَلَ لِيَقَعَ عِنْدَ سَفْحِ الجَبَلِ أَمامَ جَوادِهِ ، مُحَطَّماً مُصاباً ، فَلَمْ يَسْتَطِعْ حَتَّىٰ أَنْ يَنْهَضَ أَوْ يَمْتَطِيَ جَوادَهُ فَحَمَلَهُ الجَوادُ بِأَنْ أَمسكَ بِمَلابِسِهِ بَيْنَ أَسْنانِهِ ، وَسارَ بِهِ عائِداً إِلىٰ المَمْلَكَةِ . . وَأَلْقَىٰ الجَوادُ بِأَقْوىٰ الشُبّانِ تَحْتَ قَدَمَيْ المَلِكِ الحَكِيْمِ ، فَعَرَفَ المَلِكُ بِما حَدَثَ لَهُ فَزادَ حُزْنُهُ وَأَلَمُهُ . .

وَفي اليَوْمِ التّالي تَقَدَّمَ إِلىٰ المَلِكِ شابٌّ يُكَنَّىٰ بِأَذْكَىٰ الأَذْكِياءِ في المَمْلَكَةِ ، لِشِدَّةِ ذَكائِهِ ، وَطَلَبَ الإِذْنَ بِإِنْقاذِ الأَمِيْرَةِ فاتِنْ ، فَقالَ لَهُ المَلِكُ حَزِيْناً : أَلَمْ تَعْلَمْ بِما جَرىٰ لِأَشْجَعِ الفُرْسانِ وَأَقْوىٰ الشُبّانِ ؟

رَدَّ أَذْكَىٰ الأَذْكِياءِ : لَقَدْ عَلِمْتُ يا مَوْلايْ ، وَأَنا واثِقٌ مِنْ أَنَّني سَأُنْقِذُ الأَمِيْرَةَ ، وَأَنْجَحُ فِيما فَشَلَ فِيْهِ أَشْجَعُ الفُرْسانِ وَأَقْوىٰ الشُبّانِ ، فَإِنَّني سَأَتَحاشَىٰ (٥٧) السُيُوْلَ (٥٨) وَالأَحْجارَ ، وَأَصْعَدُ إِلىٰ قِمَّةِ الجَبَلِ ، وَسَوْفَ أَسْتَخْدِمُ ذَكائِيْ في ذٰلِكَ .

قالَ المَلِكُ : إِذَنْ . . إِذْهَبْ عَلىٰ بَرَكَةِ اللهِ يا وَلَدِي .

ٱمْتَطىٰ أَذْكَىٰ الأَذْكِياءِ جَوادَهُ ، وَٱنْطَلَقَ بِهِ يُسابِقُ الرِيحَ في ٱتِّجاهِ الجَبَلِ العالِي . وَظَلَّ سائِراً أَيّاماً طَوِيْلَةً ، حَتَّىٰ صارَ بِقُرْبِهِ ، وَهُناكَ وَجَدَ سَيِّدَةً عَجُوزاً تُعانِي مِنَ العَطَشِ الشَّدِيْدِ ، وَلا تَسْتَطِيْعُ الحَرَكَةَ ، فَسَأَلَتْهُ

قَائِلَةً : إِنَّنِي عَجُوزٌ مَرِيضَةٌ ، وَأَكَادُ أَمُوتُ مِنَ العَطَشِ فَهَلْ تُسَاعِدُنِي أَيُّهَا الشَّابُّ لِأَصِلَ إِلَىٰ مَنْزِلِي ، عَلَىٰ مَسِيرَةِ سَاعَةٍ ، لِأَشْرَبَ وَأَسْتَرِيحَ ؟

رَدَّ أَذْكَىٰ الأَذْكِيَاءِ : لَيْسَ لَدَيَّ وَقْتٌ لِمُسَاعَدَتِكِ أَيَّتُهَا العجوزُ ، لِأَنَّ أَمَامِي مُهِمَّةً أُخْرَىٰ يَجِبُ أَنْ أُنَفِّذَهَا .

وَٱنْطَلَقَ نَحْوَ الجَبَلِ فَبَلَغَهُ بَعْدَ سَاعَاتٍ فِي الفَجْرِ . . وَبِسُرْعَةٍ قَفَزَ مِنْ فَوْقِ جَوَادِهِ ، وَبَدَأَ يَتَسَلَّقُ الجَبَلَ فِي هِمَّةٍ وَحَمَاسٍ ثُمَّ هَتَفَ سَاخِراً : فَلْتُلْقِ بِمِيَاهِكَ أَوْ أَحْجَارِكَ أَيُّهَا المَارِدُ ، فَإِنَّنِي سَأَتَفَادَاهَا (٥٩) وَلَنْ تَجْرُفَنِي ، أَوْ تُلْقِيَنِي لِأَسْفَلَ ، وَسَأُنْقِذُ الأَمِيرَةَ وَأَقْضِي عَلَيْكَ .

وَلٰكِنْ فَجْأَةً ، ٱنْقَضَّتْ عَشَرَاتٌ مِنَ الكِلَابِ السَّوْدَاءِ الضَّخْمَةِ المُرْعِبَةِ (٦٠) ، عَلَىٰ أَذْكَىٰ الأَذْكِيَاءِ ، وَرَاحَتْ تَعَضُّهُ فِي قَسْوَةٍ . وَكَانَتْ تِلْكَ الكِلَابُ هِيَ كِلَابَ المَارِدِ الجَبَّارِ ، الَّذِي أَطْلَقَهَا لِتَنْهَشَ (٦١) أَذْكَىٰ الأَذْكِيَاءِ . . وَجَرَىٰ أَذْكَىٰ الأَذْكِيَاءِ مِنَ الكِلَابِ هَارِباً مَرْعُوباً وَهُوَ يَصْرُخُ : لِيُسَاعِدْنِي أَحَدٌ ضِدَّ هَـٰذِهِ الكِلَابِ المُتَوَحِّشَةِ ، لِأَنَّهَا سَتَقْتُلُنِي . . وَلٰكِنْ لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ أَحَدٌ لِمُسَاعَدَتِهِ فَٱخْتَلَّ تَوَازُنُهُ وَظَلَّ يَتَدَحْرَجُ إِلَىٰ أَنْ سَقَطَ عَلَىٰ سَفْحِ الجَبَلِ مُصَاباً مَكْسُوراً حَتَّىٰ لَمْ يَقْدِرْ عَلَىٰ ٱمْتِطَاءِ جَوَادِهِ ، فَحَمَلَهُ الجَوَادُ مِنْ مَلَابِسِهِ وَعَادَ بِهِ إِلَىٰ المَمْلَكَةِ . . وَأَلْقَىٰ الجَوَادُ بِأَذْكَىٰ الأَذْكِيَاءِ تَحْتَ قَدَمَيِ المَلِكِ فَأَدْرَكَ مَا حَدَثَ لَهُ وَٱغْتَمَّ (٦٢) غَمّاً شَدِيداً .

وَٱمْتَنَعَ الفُرْسَـانُ وَالشُبَّانُ بَعْدَ ذَلِكَ عَنْ مُحَاوَلَةِ إِنْقَـاذِ الأَمِيْرَةِ فَاتِنْ ، بَعْدَ أَنْ فَشِلَ كُلُّ مَنْ حَاوَلَ إِنْقَاذَهَا وَكَادَ يَهْلَكُ بِسَبَبِهَا .

وَعِنْـدَمَا أَدْرَكَ فَـرِيْدٌ أَنَّـهُ لَمْ يَعُـدْ هُنَاكَ مُتَقَـدِّمُوْنَ لإِنْقَـاذِ الأَمِيْرَةِ ، ٱسْتَأْذَنَ وَالِدَهُ فِي الـذَّهَابِ ، فَبَارَكَـهُ وَالِدُهُ قَائِلاً : إِذْهَبْ يَـا وَلَدِي لَعَلَّكَ تَنْجَحُ فِيْمَا فَشِلَ فِيْهِ الآخَرُوْنَ ، فَتُنْقِذَ أَمِيْرَتَنَا المَحْبُوْبَةَ .

وَأَعْطَاهُ وَالِدُهُ مَسْحُوْقاً (٦٣) أَبْيَضَ كَانَ يَحْرِصُ عَلَيْـهِ أَشَدَّ الحِرْصِ وَقَالَ لَهُ : هَذَا المَسْحُـوْقُ يُفْقِدُ مَنْ يَسْتَنْشِقُهُ (٦٤) الوَعْيَ لِسَاعَاتٍ طَوِيْلَةٍ ، فَتَحَايَلْ حَتَّىٰ تَجْعَلَ المَارِدَ الجَبَّـارَ يَسْتَنْشِقُهُ فَتَنْتَهِزَ (٦٥) هَذِهِ الفُرْصَةَ لإِنْقَاذِ الأَمِيْرَةِ وَالتَّخَلُّصِ مِنَ المَارِدِ .

فَأَخَـذَ فَرِيْـدٌ المَسْحُـوْقَ الثَّمِيْنَ وَوَضَعَهُ فِي جَيْبِـهِ بِحِرْصٍ ، وَشَكَـرَ وَالِـدَهُ ، ثُمَّ ٱنْطَلَقَ مِنْ فَـوْرِهِ إِلَىٰ المَلِكِ الحَكِيْمِ وَسَأَلَـهُ أَنْ يَأْذَنَ لَـهُ بِإِنْقَـاذِ الأَمِيْرَةِ فَاتِنْ ، فَقَالَ لَـهُ المَلِكُ حَزِيْناً : أَلَمْ تَدْرِ بِمَا جَـرَىٰ لأَشْجَعِ الفُرْسَانِ وَأَقْوَىٰ الشُّبَّانِ وَأَذْكَىٰ الأَذْكِيَاءِ لِمُحَاوَلَتِهِمْ إِنْقَاذَ الأَمِيْرَةِ ؟

قَالَ فَرِيْـدٌ : لَقَدْ عَلِمْتُ يَا مَوْلاَيْ ، وَأَرْجُـو أَنْ أَنْجَحَ فِيْمَا فَشِلَ فِيْهِ الآخَرُوْنَ .

قَالَ المَلِكُ : إِذَنْ إِذْهَبْ يَا وَلَدِيْ رَعَاكَ اللهُ .

فَٱنْطَلَقَ فَـرِيْـدٌ مِنْ فَـوْرِهِ وَٱمْتَطَـىٰ جَـوَادَ المَلِكِ لأَنَّـهُ لَمْ يَكُنْ يَمْلِكُ

جَوَاداً ، وَٱنْطَلَقَ بِهِ بَعْدَ أَنْ وَدَّعَ وَالِدَهُ تِجَاهَ الجَبَلِ العَالِيْ . وَظَلَّ سَائِراً أَيَّاماً طَوِيْلَةً حَتَّىٰ كَادَ أَنْ يَبْلُغَهُ ، فَوَجَدَ سَيِّدَةً عَجُوْزاً تَحْمِلُ حِمْلاً ثَقِيْلاً ، وَلَا تَكَادُ تَسْتَطِيْعُ السَّيْرَ بِهِ ، فَسَأَلَتْهُ قَائِلَةً : أَلَا تُسَاعِدُنِي فِي حَمْلِ هَذَا الحِمْلِ الثَّقِيلِ يَا وَلَدِيْ إِلَىٰ مَنْزِلِيْ عَلَىٰ مَسِيْرَةِ سَاعَةٍ مِنْ هُنَا ؟ فَتَرَجَّلَ فَرِيْدٌ مِنْ فَوْقِ جَوَادِ المَلِكِ وَقَالَ لِلسَّيِدَةِ العَجُوزِ : فَلْتَرْكَبِي جَوَادِيْ يَا سَيِّدَتِي وَلْتَحْمِلِي حِمْلَكِ الثَّقِيْلَ مَعَكِ ، وَسَأُرَافِقُكِ .

قَالَتِ العجوزُ : إِنَّنِيْ أَشْكُرُكَ يَا بُنَيَّ لِمُسَاعَدَتِكَ لِي

وَرَكِبَتِ العَجُوزِ حَتَّىٰ أَوْصَلَهَا فَشَكَرَتْ فَرِيْداً وَدَعَتْ لَهُ وَٱمْتَطَىٰ فَرِيْدٌ جَوَادَهُ وَحَثَّه (٦٦) لِيَنطَلِقَ بِسُرْعَةٍ ، فَٱنْطَلَقَ الجَوَادُ بِسُرْعَةٍ غَرِيْبَةٍ ، كَأَنَّهُ يَطِيْرُ طَيَرَاناً ، حَتَّىٰ وَصَلَ إِلَىٰ سَفْحِ الجَبَلِ ، فِي لَحَظَاتٍ قَلِيْلَةٍ ، وَدُهِشَ فَرِيْدٌ وَلَمْ يَفْهَمْ سِرَّ مَا حَدَثَ ، وَقَفَزَ عَنْ ظَهْرِ جَوَادِهِ نَحْوَ الجَبَلِ وَبَدَأَ يَتَسَلَّقُهُ . . وَقَطَعَ وَقْتاً فِي تَسَلُّقِ الجَبَلِ حَتَّىٰ كَادَ أَنْ يَبْلُغَ ثُلْثَهُ ، فَتَضَاعَفَ حَمَاسُهُ ، وَفَجْأَةً سَمِعَ صَوْتَ هَدِيرٍ ضَخْمٍ فَنَظَرَ لِأَعْلَىٰ فَشَاهَدَ شَلَّالَاتِ المِيَاهِ تَنْدَفِعُ نَحْوَهُ بِقُوَّةٍ شَدِيْدَةٍ ، وَهِيَ تَجْرُفُ فِي طَرِيْقِهَا كُلَّ مَا يُقَابِلُهَا . . وَتَشَبَّثَ (٦٧) فَرِيْدٌ بِجِذْعِ شَجَرَةٍ كَبِيْرَةٍ ، وَسَالَتِ المِيَاهُ الهَادِرَةُ نَحْوَهُ فَكَادَتْ تَقْتَلِعُهُ مِنْ مَكَانِهِ ، فَتَشَبَّثَ بِجِذْعِ الشَّجَرَةِ الكَبِيْرَةِ بِقُوَّةٍ أَكْثَرَ وَأَكْثَرَ ، وَهُوَ يُدْرِكُ أَنَّ تَخَلِّيَهُ (٦٨) عَنْهَا يَعْنِي هَلَاكَهُ وَتَحَطُّمَهُ عَلَىٰ أَحْجَارِ الجَبَلِ . . وَلٰكِنَّ جِذْعَ الشَّجَرَةِ بَدَأَ يَتَمَايَلُ تَحْتَ ضَغْطِ شَلَّالَاتِ

المِيَاهِ المُتَـدَفِّقَةِ بِقُوَّةٍ مِنْ أَعْلَىٰ حَتَّىٰ ٱنْتَزَعَتْهَا المِيَـاهُ مِنْ مَكَانِهَا وَأَلْقَتْ بِهَا إِلَىٰ أَسْفَلَ ، وَفَـرِيـدٌ مُتَعَلِّقٌ بِهَا فَرَاحَتِ المِيَـاهُ تَلْطِمُـهُ وَتَـدْفَعُهُ لِلْهُبُـوْطِ بِقُـوَّةٍ وَشِـدَّةٍ، وَأَدْرَكَ فَرِيـدٌ أَنَّ فِي ذَلِكَ نِهَايَتَـهُ وَفَشَلَهُ فِي إِنْقَـاذِ الأَمِيْرَةِ ، فَهَتَفَ يَائِساً : لِيُسَاعِدْنِي أَحَدٌ فِي النَّجَاةِ مِنْ هَذِهِ المِيَاهِ المُتَدَفِّقَةِ . .

وَمَا كَادَ فَرِيْدٌ يَنْتَهِيْ مِنْ عِبَارَتِهِ ، حَتَّىٰ فُوْجِىءَ بِشَيْءٍ غَرِيْبٍ جِداً، فَقَدْ بَـدَأَتِ المِيَاهُ المُتَـدَفِّقَةُ مِنْ أَعْلَىٰ فِي السُقُوْطِ بَعِيْـداً عَنْهُ . . كَـانَتِ المِيَاهُ تَسْقُطُ تِجَاهَهُ وَقَبْلَ أَنْ تَصْدِمَهُ تَنْحَـرِفُ بَعِيْداً عَنْهُ دُوْنَ أَنْ تَمَسَّهُ . . وَوَقَفَ فَرِيْدٌ مَذْهُوْشاً فِي مَكَانِهِ بَعْضَ الوَقْتِ ، إِلَىٰ أَنِ ٱنْقَطَعَ تَدَفُّقُ المِيَاهِ فَشَكَرَ اللهَ عَلَىٰ مَا حَـدَثَ ، دُوْنَ أَنْ يَفْهَمَ سِرَّهُ ، وَٱنْطَلَقَ يُـوَاصِلُ مُهِمَّتَهُ صَـاعِداً إِلَىٰ الجَبَلِ . .

وَٱسْتَمَـرَّ يَصْعَـدُ الجَبَلَ بِهِمَـةٍ وَنَشَاطٍ ، وَقْتـاً طَـوِيْـلاً ، حَتَّىٰ قَطَعَ نِصْفَـهُ . . وَوَقَفَ يَسْتَرِيْحُ لَحْظَـةً ، وَهُـوَ يَمْسَـحُ عَـرَقَـهُ . . وَفَجْأَةً سَمِعَ صَوْتاً مُدَوِّياً (٦٩) ، وَنَظَرَ لِأَعْلَىٰ فَشَاهَدَ مَنْظَراً مُخِيْفـاً . . فَقَدْ شَاهَدَ مِئَاتٍ مِنَ الأَحْجَـارِ الضَّخْمَةِ تَتَسَاقَـطُ تِجَاهَهُ وَهِيَ تَصْطَـدِمُ بِكُلِّ مَا يُقَابِلُهَا فِي طَرِيْقِهَا لِتُلْقِيَهُ لِأَسْفَلَ فَيَتَحَطَّمَ عِنْدَ سَفْحِ الجَبَلِ . .

وَحَاوَلَ فَرِيْدٌ أَنْ يَحْتَمِيَ مِنَ الصُّخُوْرِ المُتَسَاقِطَةِ بِلاَ فَائِدَةٍ ، فَقَدْ كَانَ الجَبَلُ مَكْشُوْفاً ، لاَ مَأْوىً فِيْهِ ، وَكَـانَ هُنَاكَ حَجَرٌ ضَخْمٌ فِي حَجْمِ مَنْزِلٍ كَبِيْرٍ يَتَّجِهُ نَحْوَهُ وَيَكَادُ يَسْحَقُهُ . . وَأَدْرَكَ فَرِيْدٌ أَنَّهُ مَيِّتٌ لاَ مَحَالَةَ ، فَهَتَفَ

يَـائِسـاً : لِيُسَاعِدْنِـي أَحَـدٌ وَيُبْعِـدْ هَـذِهِ الأَحْجَارَ الضَّخْمَـةَ عَنِّـيْ وَإِلاَّ قَتَلَتْنِيْ .

وَلَمْ يَكُنْ يَفْصِلُ بَيْنَ فَرِيدٍ والحَجرِ الهائِلِ إِلاَّ مِتْرٌ وَاحِدٌ وَيَسْحَقُهُ تَحْتَهُ وَلٰكِنْ فُجْأَةً ٱنْزَاحَ الحَجَرُ بَعِيْداً لِيَسْقُطَ عَلَىٰ يَمِيْنِ فَرِيْدٍ . وَدُهِشَ فَـرِيْدٌ وَلَمْ يُصَـدِّقْ عَيْنَيْـهِ ، وَبَـدَأَتْ كُلُّ الأَحْجَـارِ المُتَسَـاقِطَـةِ مِنْ أَعْلَىٰ تَفْعَلُ نَفْسَ الشَّيْءِ ، فَكَانَتْ تَسْقُطُ لِأَسْفَلَ ، وَقَبْلَ أَنْ تَلْمَس فَرِيْـداً تَنْحَرِفُ يَمِيْناً أَوْ يَسَاراً لِتَسْقُطَ بَعِيْداً عَنْهُ . . وَوَقَفَ فَرِيْدٌ فِي مَكَانِهِ مَدْهُوْشاً بَعْضَ الوَقْتِ ، إِلَىٰ أَنِ ٱنْقَطَعَ تَسَاقُطُ الأَحْجَـارِ ، فَرَفَعَ يَدَيْهِ شُكْـراً للهِ دُوْنَ أَنْ يَفْهَمَ سِرَّ مَا حَدَثَ ، وَٱنْطَلَقَ يُوَاصِلُ مُهِمَّتَهُ صَاعِداً إِلَىٰ قِمَّةِ الجَبَلِ . .

وَٱسْتَمَرَّ فَرِيْدٌ يَصْعَدُ وَيَصْعَدْ ، وَقَـدْ تَضَاعَفَتْ عَزِيْمَتُهُ وَقُوَّتُهُ ، إِلَىٰ أَنْ هَبَطَ اللَّيْلُ وَلَمْ يَكُنْ بَـاقِياً إِلاَّ جُـزْءٌ يَسِيْرٌ لِبُلُـوْغِهِ قِمَّـةَ الجَبَلِ ، فَجَلَسَ يَسْتَرِيْحُ عَلَىٰ إِحْدَىٰ هِضَابِ (٧٠) الجَبَلِ . .

وَفَجْأَةً شَـاهَدَ فِي عَتْمَـةِ المَكَـانِ الَّذِيْ لَمْ يَكُنْ يُنِيْرُهُ إِلاَّ بَعْضُ أَضْـوَاءِ النُّجُوْمِ ، أَجْسَاداً ضَخْمَـةً سَوْدَاءَ اللَّوْنِ تَجْرِيْ بِٱتِّجَاهِـهِ فِي شَرَاسَةٍ وَعُيُوْنُهَا تَلْمَعُ فِي الظَّلَامِ ، وَأَدْرَكَ فَـرِيْدٌ أَنَّهَا كِـلَابُ المَارِدِ المُتَوَحِّشَةُ ، وَأَنَّـهُ أَطْلَقَهَا نَحْوَهُ لِتَفْتَرِسَهُ (٧١) . وَهَبَّ فَرِيْدٌ وَاقِفاً يَبْغِي الإِحْتِمَاءَ مِنَ الكِلَابِ المُتَوَحِّشَةِ فَلَمْ يَجِدْ مَكَاناً . . وَكَـانَتِ الكِلَابُ المُرْعِبَةُ عَلَىٰ وَشَكِ الوُصُـوْلِ إِلَيْهِ وَقَدْ

كَشَّرَتْ (٧٢) عَنْ أَنْيابِها وَسالَ لُعابُها (٧٣)، فَهَتَفَ فَرِيْدٌ يائِساً : لِيُساعِدْنِي أَحَدٌ فِي النَّجاةِ مِنْ هَذِهِ الكِلابِ المُتَوَحِّشَةِ .

وَما كادَ يَنْتَهِي مِنْ عِبارَتِهِ ، حَتَّى فُوجِىءَ بِشَيْءٍ عَجِيْبٍ ، فَقَدْ هَدَأَتِ الكِلابُ المُتَوَحِّشَةُ فَجْأَةً وَجَلَسَتْ فِي أَماكِنِها حَوْلَهُ وَقَدْ تَدَلَّتْ أَلْسِنَتُها وَراحَتْ تَنْظُرُ لَهُ فِي هُدُوْءٍ وَعَطْفٍ . وَوَقَفَ فَرِيْدٌ مَدْهُوْشاً لا

يُصَدِّقُ ما يراهُ أَمامَ عَيْنَيْهِ ، وَشَكَرَ ٱللهَ وَهُوَ لاَ يَفْهَمُ سِرَّ مَا حَدَثَ ، وَأَسْرَعَ يَتَسَلَّقُ بَاقِيَ الجبَلِ . . وَوَصَلَ فَرِيْدٌ أَخِيْراً إِلَىٰ قِمةِ (٧٤) الجَبَلِ . . وَمَا كَادَ يَضَعُ قَدَمَيْهِ عَلَيْهَا حَتَّىٰ فُوْجِىءَ بِظُهُوْرِ المَرْأَةِ العَجُوْزِ ٱلَّتِيْ سَاعَدَهَا أَسْفَلَ الجَبَلِ وَهِيَ تَنْتَظِرُهُ ، فَنَظَرَ إِلَيْهَا مُتَعَجِّباً أَشَدَّ العَجَبِ وَسَأَلَهَا : أَلَسْتِ أَنْتِ السَّيِّدَةُ ٱلَّتِيْ سَاعَدْتُهَا أَسْفَلَ الجَبَلِ ؟

ٱبْتَسَمَتِ العَجُوْزُ وَقَالَتْ بِطِيْبَةٍ : نَعَمْ يَا وَلَدِي أَنَا هِيَ .

قَالَ فَرِيْدٌ بِدَهْشَةٍ : وَكَيْفَ صَعَدْتِ إِلَىٰ هُنَا وَأَنْتِ لاَ تَقْدِرِيْنَ عَلَىٰ السَّيْرِ .

رَدَّتِ العَجُوْزُ : إِنَّ هَـذَا شَيْءٌ يَسِيْرٌ عَلَيَّ كَمَا أَنَّنِي أَسْتَطِيْعُ أَنْ أَقُوْمَ بِأَشْيَاءَ أُخْرَىٰ كَثِيْرَةٍ لاَ يَقْدِرُ غَيْرِي عَلَىٰ القِيَامِ بِهَا . .

دُهِشَ فَرِيْدٌ وَسَأَلَهَا : هَلْ أَنْتِ ٱلَّتِيْ أَبْعَدْتِ شَلاَّلاَتِ المِيَاهِ عَنِّي ؟

هَزَّتِ العجوزُ رَأْسَها بِنَعَمْ .

وَسَأَلَهَا فَرِيْدٌ ثَانِيَةً : وَهَلْ أَنْتِ ٱلَّتِيْ أَبْعَدْتِ الأَحْجَارَ المُتَسَاقِطَةَ عَنِّي ؟

هَزَّتِ العجوزُ رَأْسَهَا مَرَّةً أُخْرَىٰ بِنَعَمْ .

وَسَأَلَهَا فَرِيْدٌ مَرَّةً ثَالِثَةً : هَلْ أَنْتِ ٱلَّتِيْ جَعَلْتِ كِلاَبَ المَارِدِ المُتَوَحِّشَةَ لاَ تَمَسُّنِيْ ؟

وَهَزَّتِ العَجُوْزُ رَأْسَهَا بِنَعَمٍ ، مَرَّةً ثَالِثَةً .

زَادَتْ حَيْرَةُ فَرِيْدٍ وَتَسَاءَلَ : وَلٰكِنْ لِمَاذَا سَاعَدْتِنِي أَنَا وَلَمْ تُسَاعِدِي بَاقِي مَنْ حَاوَلُوْا صُعُوْدَ الجَبَلِ وَإِنْقَاذَ الأَمِيْرَةِ ؟

قَالَتِ العَجُوْزُ : لِأَنَّهُمْ رَفَضُوا مُسَاعَدَتِي أَسْفَلَ الجَبَلِ وَلِذٰلِكَ لَمْ أُسَاعِدْهُمْ . .

لَقَدْ كُنْتُ أَنْتَظِرُ قُدُوْمَكَ مُنْذُ زَمَنٍ طَوِيْلٍ يَا وَلَدِي ، وَكُنْتُ أَعْلَمْ أَنَّكَ الوَحِيْدُ ٱلَّذِيْ سَتُسَاعِدُنِي وَبِهٰذِهِ الطَّرِيْقَةِ أَتَعَرَّفُ عَلَيْكَ وَأُسَاعِدُكَ ، وَلَوْ لَمْ تُسَاعِدْنِي مَا تَعَرَّفْتُ عَلَيْكَ أَوْ سَاعَدْتُكَ ، وَلَكَانَ نَصِيْبُكَ الفَشَلَ فِي إِنْقَاذِ الأَمِيْرَةِ مِثْلَ الآخَرِيْنَ . . وَٱلآنَ ٱسْتَمِرَّ فِي مُهِمَّتِكَ وَأَنْقِذِ الأَمِيْرَةَ . .

وَأَشَارَتْ إِلَىٰ قَصْرٍ غَامِضٍ (٧٥) كَبِيْرٍ يَبْدُوْ غَيْرَ بَعِيْدٍ وَقَالَتْ : إِنَّ المَارِدَ الجَبَّارَ يَسْكُنُ فِي هٰذَا القَصْرِ وَيَحْتَفِظُ بِالأَمِيْرَةِ المَخْطُوْفَةِ فِيْهِ وَقَدْ رَفَضَتِ الزَّوَاجَ مِنْهُ ، وَلِذٰلِكَ عَلَيْكَ إِنْقَاذُهَا . . وَلٰكِنْ عَلَيْكَ هٰذِهِ المَرَّةَ أَنْ تَسْتَخْدِمَ ذَكَاءَكَ وَشَجَاعَتَكَ لِتَفُوْزَ بِالأَمِيْرَةِ وَتُنْقِذَهَا مِنَ المَارِدِ الجَبَّارِ .

وَٱخْتَفَتِ العَجُوْزُ الطَّيِّبَةُ ، وَتَلَفَّتَ فَرِيْدٌ حَوْلَهُ مَدْهُوْشاً بَاحِثاً عَنْهَا فَلَمْ يَجِدْهَا . .

وَأَدْرَكَ فَرِيْدٌ أَنَّ مُهِمَّةَ العَجُوْزِ الطَّيِّبَةِ قَدِ ٱنْتَهَتْ إِلَىٰ هٰذَا الحَدِّ ،

وَأَنَّ عَلَيْهِ أَنْ يَعْتَمِدَ عَلىٰ ذَكَائِهِ وَشَجَاعَتِهِ ، لإِنْقَاذِ الأَمِيْرَةِ ، فَأَسْرَعَ رَاكِضاً نَحْوَ قَصْرِ المَارِدِ الجَبَّارِ .

وَكَانَ هُنَاكَ نَهْرٌ عَرِيْضٌ يَفْصِلُهُ عَنِ القَصْرِ ، فَأَلْقَىٰ فَرِيْدٌ بِنَفْسِهِ فِي النَّهْرِ العَرِيْضِ ٱلشَّدِيْدِ الجَرَيَانِ ، وَسَبَحَ بِكُلِّ قُوَّتِهِ ، حَتَّىٰ وَصَلَ إِلَىٰ الشَّاطِئِ الآخَرِ أَمَامَ أَبْوَابِ القَصْرِ . . وَكَانَ القَصْرُ هَائِلاً ضَخْمَ الحَجْمِ

شَدِيْدَ الإِرْتِفَاعِ ، وَأَبْوَابُـهُ تَعْلُو أَكْثَرَ مِنْ قَامَـةِ فَرِيْدٍ بِعِشْرِيْنَ مَـرَّةً أَوْ أَكْثَرَ لِتَسْمَحَ لِمَارِدٍ بِالـدُّخُوْلِ وَالْخُرُوْجِ مِنْهَـا ، فَتَسَلَّقَ فَرِيْـدٌ الأَبْوَابَ المُغْلَقَـةَ ، وَقَضَىٰ وَقْتاً حَتَّىٰ وَصَلَ إِلَىٰ إِحْـدَىٰ النَّوَافِذِ وَكَـانَتْ مَفْتُوْحَةً فَقَفَـزَ مِنْهَا إِلَىٰ إِحْدَىٰ الغُـرَفِ . وَلِحُسْنِ حَظِّهِ وَجَدَ الأَمِيْرَةَ فَاتِـنْ جَالِسَةً فِيْهَا فِي فِـرَاشِهَا مُطْرِقَةً حَزِيْنَةً ، وَهِيَ تَحِسُّ أَنَّ نَجَاتَهَا وَخَلاَصَهَا أَمْرٌ بَعِيْدُ المَنَالِ ، وَعِنْدَمَا رَأَتْ فَـرِيْداً أَمَـامَهَا ، لَمْ تُصَـدِّقْ عَيْنَيْهَـا ، وَهَتَفَتْ غَيْرَ مُصَـدِّقَـةٍ : فَرِيْـدٌ أَلَسْتَ أَنْتَ ابْنَ بُسْتَـانِيِّ القَصْرِ العَجُـوْزِ ؟ . . كَيْفَ جِئْتَ إِلَىٰ هُنَـا ؟ . . هٰذَا غَيْـرُ مَعْقُـوْلٍ ، كُنْتُ أَظُـنُّ أَنَّ أَحَـداً لَنْ يَتَمَكَّنَ مِـنَ الوُصُـوْلِ إِلَىٰ هُنَـا حَيّاً .

قَالَ فريدْ : وَلٰكِنَّنِي جِئْتُ أَيَّتُهَا الأَمِيْرَةُ لإِنْقَاذِكِ . . لَقَدْ وَعَدَ وَالِدُكِ بِتَزْوِيْجِكِ لِمَنْ يُنْقِـذُكِ مِنَ المَارِدِ الجَبَّارِ وَيُعِيْدُكِ سَـالِمَةً إِلَىٰ المَمْلَكَةِ ، وَلٰكِنِّي أُحِلُّكِ (٧٦) مِنْ هٰذَا الـوَعْدِ ، فَإِذَا قَدَّرَ اللهُ لَنَـا الخَلاَصَ مِنَ المَارِدِ وَالعَوْدَةَ سَالِمَيْنِ، فَلَكِ مُطْلَقُ الحُرِّيَّةِ فِي اخْتِيَارِ زَوْجِكِ .

وَفَجْأَةً جَاءَ مِنَ الخَلْـفِ صَوْتٌ سَاخِـرٌ ، وَكَانَ صَـوْتَ المَارِدِ الجَبَّارِ وَهُوَ يَقُوْلُ : إِنَّهَا لَنْ تَتَزَوَّجَ غَيْرِي أَيُّهَا التَّعِسُ ، وَسَوْفَ تَمُوْتُ حَالاً .

وَكَانَ المَارِدُ الجَبَّارُ وَاقِفاً أَمَامَ البَابِ الضَّخْمِ يَسْتَمِعُ إِلَيْهِمَا سَاخِراً وَلَمْ يُحِسَّا بِدُخُوْلِهِ . . وَأَحَسَّتِ الأَمِيْرَةُ فَاتِنُ بِالخَطَرِ ، وَهِيَ تَرَىٰ شَرَرَ الغَضَبِ
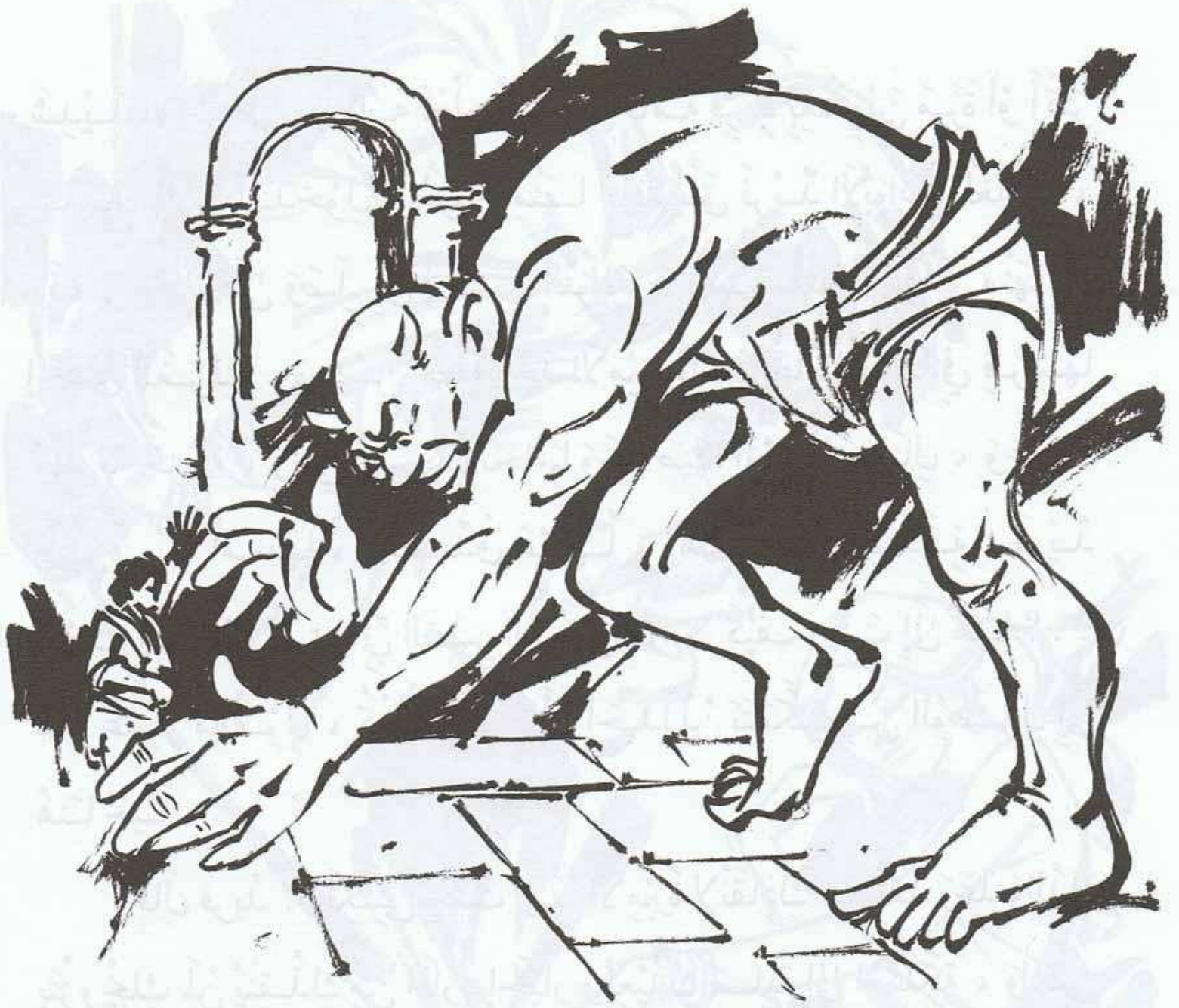
يَتطَايرُ مِنْ عَيْنَيِ المَارِدْ ، فهتفت فِي فـرِيْدٍ مُتوسِّلَةً (٧٧) : أُهْرُبْ يَا فَرِيْدُ وَإِلاَّ قتلَكَ هَذا المَارِدُ الشِّرِّيْرُ .

قَالَ فَرِيْدٌ بِشَجَاعَـةٍ : لاَ لَنْ أَهْرُبَ أَيَّتُها الأَمِيْرَةُ ، فَإِمَّا أَنْ أَعُوْدَ بِكِ سَالِمَةً وَإِمَّا أَنْ أَمُوْتَ فِي سَبِيْلِ الدِّفَاعِ عَنْكِ .

ضَحِكَ المَارِدُ الجبَّارُ ضِحْكَةً تزَلْزَلَتْ لَهَا أَرْجَاءُ القَصْرِ وَقَالَ سَاخِراً : يَا لَشَجَاعَتِكَ أَيُّها الشَّابُّ . . هَلْ تُـرِيْدُ أَنْ تقتُلَنِي وَأَنْتَ لاَ تكَادُ تَصِلُ إِلَى

رُكْبَتِي ؟ إِنَّنِي لاَ أَدْرِي كَيْفَ نَجَوْتَ مِنَ المِيَاهِ المُتَدَفِّقَةِ وَالأَحْجَارِ المُتَسَاقِطَةِ ، أَوْ مِنْ كِلاَبِي السَّوْدَاءِ المُتَوَحِّشَةِ وَلَكِنَّنِي مُتَأَكِّدٌ مِنْ شَيْءٍ وَاحِدٍ وَهُوَ أَنَّنِي سَأَقْتُلُكَ حَالاً . .

أَدْرَكَ فَرِيدٌ أَنَّ المَارِدَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَسْحَقَهُ سَحْقاً ، وَأَنَّ عَلَيْهِ أَنْ يَتَغَلَّبَ عَلَيْهِ بِالحِيْلَةِ وَالذَّكَاءِ ، بِسَبَبِ عَدَمِ تَكَافُئِهِمَا فِي القُوَّةِ . .

وَتَقَدَّمَ فَرِيدٌ بِشَجَاعَةٍ وَقَالَ لِلْمَارِدِ : هَلْ تَظُنُّ ذَلِكَ أَيُّهَا المَغْرُورُ؟ . . إِذَنْ ٱحْمِلْنِي فَوْقَ كَفِّكَ لِأَهْمِسَ (٧٨) لَكَ بِشَيْءٍ سَيُدْهِشُكَ وَيُرْعِبُكَ .

قَالَ المَارِدُ بِحَيْرَةٍ : مَا هَذَا ٱلَّذِي سَتُخْبِرُنِي بِهِ وَيُرْعِبُنِي ؟

قَالَ فَرِيدٌ بِإِصْرَارٍ : لَنْ أُخْبِرَكَ إِلاَّ إِذَا حَمَلْتَنِي بِالقُرْبِ مِنْ أُذُنِكَ لِأَهْمِسَ لَكَ بِهِ ، فَلاَ يَصِحُّ أَنْ أَتَحَدَّثَ بِمَا سَأَقُولُهُ أَمَامَ الأَمِيْرَةِ .

وَقَفَ المَارِدُ لَحْظَةً مُفَكِّراً ثُمَّ قَالَ : فَلْيَكُنْ ، سَأَسْمَعُ مَا سَتَقُولُهُ ، ثُمَّ أَقْتُلُكَ .

وَٱنْحَنَىٰ لِيَحْمِلَ فَرِيْداً فَوْقَ كَفِّهِ الهَائِلَةِ ، وَرَفَعَهُ لِأَعْلَىٰ وَقَرَّبَهُ إِلَىٰ أُذُنِهِ . وَهُوَ يَقُولُ سَاخِراً : وَالآنَ فَلْتُخْبِرْنِي بِمَا تُرِيدُ لِأَنْتَهِيَ مِنْ أَمْرِكَ .

وَمَا كَادَ فَرِيدٌ يَجِدُ نَفْسَهُ أَمَامَ أُذُنِ المَارِدِ قَرِيباً مِنْ أَنْفِهِ ، حَتَّىٰ أَخْرَجَ الزُّجَاجَةَ الصَّغِيرَةَ ٱلَّتِي أَعْطَاهَا لَهُ وَالِدُهُ وَفَتَحَهَا بِسُرْعَةٍ ثُمَّ أَفْرَغَهَا فِي أَنْفِ

المَارِدِ الجَبَّارِ دُونَ أَنْ يَنْتَبِهَ لَهُ . وَعَطَسَ المَارِدُ عَطْسَةً شَدِيدَةً ، وَأَفْلَتَتْ كَفُّهُ فَرِيدًا فَسَقَطَ فَوْقَ الفِرَاشِ وَلَمْ يُصِبْهُ ضَرَرٌ ، وَوَقَفَ المَارِدُ الجَبَّارُ يَتَرَنَّحُ (٧٩) غَاضِبًا وَهُوَ يَقُولُ : مَذَا وَضَعْتَ فِي أَنْفِي أَيُّهَا التَعِسُ ، سَوْفَ أَقْتُلُكَ أَنْتَ وَالأَمِيرَةَ جَزَاءً عَلَى فِعْلَتِكَ .

جَـذَبَ فَرِيْـدٌ الأَمِيْرَةَ مِنْ ذِرَاعِهَا وَهَتَفَ بِهَا : فَلْنُسْرِعْ بِـالْخُرُوْجِ مِنْ هُنَا .

وَجَـرَى الإِثْنَـانِ هَـارِبَيْنِ مِنَ القَصْرِ وَالمَارِدُ الجَبَّـارُ يَسِيْرُ خَلْفَهُمَا مُتَرَنِّحاً . .

وَمَا كَادَا يُصْبِحَانِ خَارِجَ القَصْرِ حَتَّىٰ أَسْرَعَا بِٱلِاخْتِبَاءِ خَلْفَ إِحْدَىٰ ٱلصُّخُوْرِ . .

وَوَقَفَ المَارِدُ الجَبَّارُ يَبْحَثُ عَنْهُمَا وَهُوَ يُغَالِبُ النَّوْمَ الشَّدِيْدَ مِنْ مَفْعُوْلِ المُخَدِّرِ ، ثُمَّ تَرَنَّحَ سَاقِطاً فِي النَّهْرِ أَمَامَ قَصْرِهِ . . وَحَمَلَهُ التَّيَّارُ الشَّدِيْدُ فَسَارَ بِهِ بَعِيْداً ثُمَّ أَلْقَاهُ مِنْ فَوْقِ الجَبَلِ إِلَىٰ أَسْفَلِهِ فَمَاتَ لِسَاعَتِهِ .

وَأَسْرَعَ فَرِيْدٌ وَالأَمِيْرَةُ فَاتِنُ يَهْبِطَانِ الجَبَلَ إِلَىٰ أَنْ وَصَلَا إِلَىٰ سَاحَتِهِ ،

وَهُنَاكَ وَجَدَا جَوَادَيْنِ فَأَدْرَكَ فَرِيدٌ أَنَّ العَجُوزَ الطَّيِّبَةَ هِيَ ٱلَّتِي أَتَتْ بِالجَوَادِ الآخَرِ ، فَرَكِبَ هُوَ وَالأَمِيرَةُ فَوْقَ الجَوَادَيْنِ وَٱنْطَلَقَا عَائِدَيْنِ تِجَاهَ المَمْلَكَةِ . . وَكَانَ الجَوَادَانِ يَجْرِيَانِ بِهِمَا كَأَنَّهُمَا يَطِيرَانِ بِسُرْعَةٍ خَارِقَةٍ ، حَتَّىٰ وَصَلَا إِلَىٰ المَمْلَكَةِ فِي أَقَلَّ مِنْ سَاعَةٍ . . وَمَا كَادَ الحُرَّاسُ يَرَوْنَهُمَا عَائِدَيْنِ ، حَتَّىٰ أَسْرَعُوا بِفَتْحِ الأَبْوَابِ ، وَتَجَمَّعَ النَّاسُ يَهْتِفُونَ لِلبَطَلِ الشُّجَاعِ وَالأَمِيرَةِ ، غَيْرَ مُصَدِّقِينَ . . وَعِنْدَمَا سَمِعَ المَلِكُ الحَكِيمُ

بِعَوْدَةِ فَرِيْدٍ وَالأَمِيْرَةِ أَسْرَعَ بِالخُرُوْجِ وَعَانَقَ ٱبْنَتَـهُ عِناقاً شَدِيْداً وَشَكَرَ اللهَ عَلَىٰ نَجاتِها ، ثُمَّ عَانَقَ فَرِيْداً البَطَلَ عِناقاً حَاراً . .

وَجاءَ وَالِدُ فَرِيْدٍ البُسْتَانِيُّ العَجُوْزُ فَعانَقَ ٱبْنَهُ عِناقاً شَدِيْداً . وَٱلتَفَتَ المَلِكُ الحَكِيْمُ إِلَىٰ البُسْتَانِيِّ العَجُـوْزِ وَقَالَ لَـهُ : لاَ أَدْرِيْ كَيْفَ أَشْكُرُكَ أَيُّها الـرَّجُلُ أَنْتَ وَٱبْنُكَ ، لَقَـدْ نَجحَ ٱبْنُكَ فِيْما فَشِلَ فِيْـهِ فُرْسَـانُ المَمْلَكَـةِ وَشُجْعَانُها وَأَذْكِياؤُها ، وَلِذَلِكَ سَأُكَافِئُكَ بِأَنْ أُعْطِيَكَ أَمْوالاً كَثِيْرَةً وَأُكَافِئُ ٱبْنَكَ بِتَزْوِيْجِهِ إِبْنَتِيْ .

قَـالَ فَرِيْـدٌ : مَوْلاَيْ . . إِسْمَحْ لِيْ أَنْ أَقُـوْلَ بِأَنَّنِي أَتَنازَلُ عَنْ هَـذِهِ المِنْحَةِ (٨٠) وَأَطْلُبُ مِنَ الأَمِيْرَةِ فَاتِنَ أَنْ تَخْتارَ زَوْجَها بِنَفْسِها .

فَصَمَتَ المَلِكُ الحَكِيْمُ مَـدْهُـوْشـاً مِنْ رَدِّ فَـرِيْـدٍ ، وَقَـالَ البُسْتَـانِيُّ العَجُـوْزُ لِـوَلَدِهِ : لَقَـدْ أَحْسَنْتَ الـرَّدَّ يَـا وَلَـدِيْ لِأَنَّكَ رَفَضْتَ أَنْ تَسْتَغِلَّ المَوْقِفَ لِصالِحِكَ .

نَظَـرَ المَلِكُ الحَكِيْمُ إِلَىٰ ٱبْنَتِهِ الأَمِيْرَةِ فَـاتِنَ وَسَأَلَهَا : مَنْ سَتَخْتَـارِيْنَ زَوْجاً لَكِ يَا ٱبْنَتِيْ ؟

ٱبْتَسَمَتِ الأَمِيْرَةُ فَاتِنُ وَقَالَتْ : وَالِدِيْ العَـزِيْزَ . لَقَدْ تَقَدَّمَ لِيْ مِنْ قَبْلُ عَشَرَاتُ الأَزْوَاجِ فَرَفَضْتُهُـمْ جَمِيْعاً لِأَنَّنِي أَرَدْتُ مِمَّنْ يَتَقَـدَّمُ لِطَلَبِ يَدِيْ أَنْ يَكُونَ فَارِساً شَهْماً (٨١) نَبِيْلاً شُجَاعاً . . وَقَدْ أَثْبَتَ فَـرِيْدٌ أَنَّهُ هُوَ ٱلَّذِيْ

يَحْمِلُ هَذِهِ الصِّفَاتِ كُلَّهَا بِرُغْمِ أَنَّـهُ ٱبْنُ بُسْتَانِيِّ القَصْرِ العَجُوزِ ، وَكَانَ هُوَ الوَحِيـدَ ٱلَّذِي ٱسْتَطَـاعَ إِنْقَاذِيْ مِنَ المَارِدِ الجَبَّـارِ ، وَلِذَلِكَ فَأَنَـا مَدِيْنَـةٌ لَهُ بِحَيَاتِي وَأُعْلِنُ أَنَّنِيْ ٱخْتَرْتُهُ زَوْجاً لِيْ .

وَعِنْـدَمَا سَمِعَ فَـرِيْـدٌ ذَلِكَ القَوْلَ مِـنَ الأَمِيْرَةِ فَاتِنْ ٱلْتَمَعَتْ عَيْنَـاهُ بِدُمُوْعِ السَّعَـادَةِ . وَأَمَرَ المَلِكُ الحَكِيْمُ أَنْ تُقَامَ الأَفْرَاحُ وَتُعَلَّـقَ الزِّيْنَاتُ فِي كُلِّ أَنْحَاءِ المَمْلَكَـةِ ، وَفِي المَسَاءِ تَمَّ زَوَاجُ فَـرِيْدٍ الشُّجَاعِ ٱبْنِ البُسْتَانِي مِنَ الأَمِيْرَةِ فَاتِنِ وَعَاشَ الإِثْنَانِ زَمَناً طَوِيْلاً فِي سَعَادَةٍ وَهَنَاءٍ .

أسئلة قصة : فريد والمارد الجبار

١ ـ لماذا بنت مملكة الأحلام سوراً حولها ؟

٢ ـ لماذا رفضت الأميرة فاتن كل من تقدم للزواج منها ؟

٣ـ من كان يعيش بقرب قصر الملك الحكيم ؟

٤ ـ لماذا امتنع فريد ابن البستاني عن اللعب مع الأميرة فاتن ؟

٥ ـ ماذا كان رد البستاني العجوز عندما سأله فريد عن الزواج من الأميرة فاتن ؟

٦ ـ صف المارد الجبار . وما الذي كان يبغيه ؟ وهل أجابه الملك الحكيم إلى طلبه؟

٧ ـ ماذا قرر الملك الحكيم ليقاوم المارد الجبار ؟

٨ ـ ماذا حدث لسكان المملكة أثناء حصار المارد لمملكتهم ؟

٩ ـ هل حاول السكان التسلل من المملكة لإحضار الطعام ؟ وماذا فعل المارد بهم؟

١٠ ـ لماذا قررت الأميرة فاتن أن تذهب إلى المارد ؟

١١ ـ ماذا قرر الملك الحكيم بعد أن اختطف المارد الأميرة فاتن ؟

١٢ ـ ماذا حدث لأشجع الفرسان ؟ وكيف عاد إلى المملكة ؟

١٣ ـ ماذا حدث لأقوى الشبان ؟ وكيف عاد إلى المملكة ؟

١٤ ـ ماذا حدث لأذكى الأذكياء ؟ وكيف عاد إلى المملكة ؟

١٥ ـ ماذا فعل فريد للمرأة العجوز التي كانت بحاجة إلى مساعدة ؟

١٦ ـ كيف نجا فريد من السيول ؟ وكيف نجا من الأحجار المتساقطة ؟ ومن الكلاب المتوحشة ؟

١٧ ـ ماذا أعطى البستاني العجوز لولده فريد ؟

١٨ ـ من قابل فريد فوق قمة الجبل ؟ ولماذا ساعدته المرأة العجوز ؟

١٩ ـ كيف دخل فريد إلى قصر المارد ؟ ومن وجد هناك ؟

٢٠ ـ كيف تغلب فريد على المارد الجبار ؟

٢١ ـ لماذا رفض فريد الزواج من الأميرة فاتن ؟

٢٢ ـ لماذا اختارت الأميرة فاتن فريداً زوجاً لها ؟

٢٣ ـ ما الذي نتعلمه من هذه القصة ؟

مسرد بالكلمات الصعبة

(١) ـ المطمع : محط الأنظار الذي يرغب كل واحد أن يكون له .

(٢) ـ سداد الرأي : صواب الرأي .

(٣) ـ تعهدها : سهر على تربيتها واعتنى بها .

(٤) ـ فرسان : جمع فارس وهو الجندي الذي يحارب وهو يركب الحصان .

(٥) ـ أرغمه على الأمر : أجبره عليه .

(٦) ـ أعيان : كبار القوم وقادتهم .

(٧) ـ الوجهاء : مفردها وجيه وهو الزعيم المعروف .

(٨) ـ سمو المنزلة : علو المكانة .

(٩) ـ رجاحة العقل : كبره .

(١٠) ـ الوسيم : الجميل .

(١١) ـ طلق المحيا : بشوشاً ضحوكاً .

(١٢) ـ خلفه في الأمر : جاء بعده .

(١٣) ـ الشرفة : البلكون أو الفرندا .

(١٤) ـ النضارة : الشباب .

(١٥) ـ السقم : المرض .

(١٦) ـ الهزال : الضعف .

(١٧) ـ صدَّ : ردَّ الخطر .

(١٨) ـ أطرق : طأطأ رأسه مفكراً .

(١٩) ـ بلا : جرَّب .

(٢٠) ـ خائبين : لم يحققوا ما يريدون ، فاشلين .

(٢١) ـ تناقل : نقل بعضهم عن بعض .

(٢٢) ـ وفد إلى المكان : جاء إليه .

(٢٣) ـ النادرة : القليلة الوجود .

(٢٤) ـ كتم : ستر وأخفى .

(٢٥) ـ الزئير : صوت الأسد .

(٢٦) ـ استطلع الأمر : استكشفه وحاول معرفته .

(٢٧) ـ المارد : العملاق الضخم .

(٢٨) ـ الهياب : الشديد الخوف .

(٢٩) ـ جلية الأمر : حقيقته .

(٣٠) ـ تحطيم : تكسير .

(٣١) ـ الغبي : الجاهل . والأحمق : الضعيف العقل والرأي .

(٣٢) ـ استجاب للأمر : حققه .

(٣٣) ـ يفتك به : يقتله .

(٣٤) ـ الإستسلام : الخضوع .

(٣٥) ـ الجلاء : الإنسحاب .

(٣٦) ـ الحرفيون : أصحاب المهن والصنعة .

(٣٧) ـ توالوا : جعل أحدهم يلي الآخر ويأتي بعده ليتم ما بدأه .

(٣٨) ـ الكلل : الملل والتعب .

(٣٩) ـ الأسواط : مفردها سوط وهو قطعة من الجلد تساق بها الحيوانات .

(٤٠) ـ الصهيل : صوت الحصان .

(٤١) ـ التسلل : الدخول أو الخروج خلسة دون أن يشعر بهم أحد .

(٤٢) ـ الغلال : محاصيل المزروعات .

(٤٣) ـ فتك بهم : قتل منهم .

(٤٤) ـ نفد : خلص وانتهى .

(٤٥) ـ نحلت : ضعفت وهزلت .

(٤٦) ـ هام يهيم : سار على غير هدى وهو لا يعرف إلى أين يقصد .

(٤٧) ـ بهره : أدهشه وسيطر عليه .

(٤٨) ـ نكس رأسه : طأطأ .

(٤٩) ـ طعموا : أكلوا .

(٥٠) ـ امتطى : ركب .

(٥١) ـ الجواد : الحصان الكريم الأصيل .

(٥٢) ـ الشلالات : مفردها شلال وهو الماء المنصب من مكانٍ عالٍ .

(٥٣) ـ يكنى : يلقب والكنية الإسم الثاني للشخص كأن تقول : محمد كنيته أبو القاسم .

(٥٤) ـ الأثرياء : الأغنياء .

(٥٥) ـ أنقذ : خلَّص .

(٥٦) ـ انهالت : سقطت .

(٥٧) ـ تحاشى : تجنب الشيء وابتعد عنه .

(٥٨) ـ السيول : مفردها السيل وهو الماء الكثير الجاري .

(٥٩) ـ تفادى : تحاشى وتجنَّب .

(٦٠) ـ المرعبة : المخيفة .

(٦١) ـ نهش : عضَّ .

(٦٢) ـ اغتم : حزن كثيراً .

(٦٣) ـ المسحوق : المدقوق الناعم كالطحين .

(٦٤) ـ استنشق : شم .

(٦٥) ـ انتهز الفرصة : اغتنمها .

(٦٦) ـ حثه على الأمر : شجعه عليه .

(٦٧) ـ تشبَّث : تعلق وأمسك جيداً .

(٦٨) ـ تخلى عن الشيء : تركه .

(٦٩) ـ مدوياً : قوياً تردد صداه أنحاء الوديان .

(٧٠) ـ الهضاب : مفردها هضبة وهي التلة .

(٧١) ـ افترسه : أكله .

(٧٢) ـ كشرت عن أنيابها : كشفت عنها استعداداً لأكل الفريسة .

(٧٣) ـ اللعاب : الريق ، وهو السائل الذي تفرزه غدد موجودة تحت اللسان وفي الفم وهي الغدد اللعابية .

(٧٤) ـ قمة الجبل : أعلى نقطة منه .

(٧٥) ـ غامض : غير معروف جيداً .

(٧٦) ـ أحلَّه من الوعد : جعله في حلٍّ منه ولم يلزمه بالوفاء به .

(٧٧) ـ متوسلة : راجية .

(٧٨) ـ همس : وشوش .

(٧٩) ـ يترنح : يتمايل يمنة ويسرة كالسكران .

(٨٠) ـ المنحة : العطية والهبة .

(٨١) ـ الشهم : الشجاع ذو الأخلاق العالية .

تهدف هذه المجموعة من القصص الجميلة
إلى تعويد الطفل على نطق اللغة العربية
بشكل سليم وذلك من خلال قراءة الكلمات المُشكَلَّة
والاستماع الى الراوي والممثلين المشهود لهم بالكفاءة
وهم يؤدون القصة عبر شريط التسجيل بأصواتهم الواضحة
في جو من المؤثرات الصوتية الرائعة ،
كما تدعو هذه المجموعة الى نبذ العادات القبيحة
والتحلي بالأخلاق الحسنة .
صدر من سلسلة المكتبة الخضراء للأطفال :
١ـ رحلات السندباد البحري
٢ ـ الامير المغرور
٣ـ الصياد وعرائس البحر
٤ـ الامير وابنة الحطاب
٥ـ فريد والمارد الجبار
٦ـ الصديقان الوفيان
٧ـ سعد الشرير
٨ ـ قدرة العسل
٩ ـ جزيرة القرود
١٠ـ علاء الدين والمصباح السحري
١١ ـ الحذاء الطيار
١٢ ـ جبل الفضة
١٣ ـ الملك أمين
١٤ ـ مهران وابنة السلطان
١٥ ـ النهر الكبير
١٦ ـ الفتى الذهبي
١٧ ـ الساحرة الصغيرة
١٨ ـ ماريلا الجميلة
١٩ ـ أميرة الطواحين السبع
٢٠ ـ الأنف المسحور